جامعة بجاية

كلية الآداب و االغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات

رواية"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة

أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ: **إعداد الطالبة:**

أودحمان رياض سالي لامية

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر و عرفان

من لم يشكر الناس، لم يشكر الله

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل و الصحة و التوفيق التي لا تكون الا منه.

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "اودحمان رياض" على نصائحه ووجيهاته المستمرة التي غرس في نفوسنا الثقة و حب المثابرة.

وأتوجه بالشكر إلى كل من هو قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل ولو بكلمة.

إهداء

إلى روحها الطاهرة و التي تركتنا أحقاء لسنة الحياة راجية من الله أن يرحمها و يسكنها فسيح جناته جدتي" فاطمة".

وأهدي هذا العمل المتواضع و البسيط إلى كل من الوالدين الغاليين الذين كانوا عونا كبيرا لي ماديا و نفسيا لإكمال دراستي.

إلى أخواتي سهام، سميرة.

إلى إخوتي عادل، زهير.

إلى أعز صديقة لي أهدي لها هذا العمل التي كانت أقرب مني لنفسي إلى الروح التي جمعتنا و هي روح الصداقة ليندا.

و إلى صديقتها، كريمة، ابتسام ، كاتيا ، زجيقة، نسيبة .....

إلى أعز صديق و رفيق الذي كان معينا لي في هذا المشوار الدراسي، ياسين.

و إلى الأصدقاء، بوسعد، عز الدين، محي الدين، شفيق، محمد.

و إلى كل الذين ساهموا و شجعوني في إنجازي لهذا العمل.

و عظيم الشكر لله عز وجل الذي كان مصدرا للإرادة للوصول إلى جوهر المستقبل و هو انجاز مذكرة نهاية المسار الدراسي.

و أطلب الله أن يعظم أجري و يرفع من درجاتي و يرشدني إلى كامل النجاح.

لامية

المقدمـــــة

تعد الرواية العربية منبعا من منابع العلم و المعرفة التي يغدق منها الباحث ويكتنز من خلالها القارئ تعبيراً عن الفرد والجماعة لتتخذ بذلك الواقع منطلقا أساسياً للتعبير عن روح العصر وخصائصه لتشمل بذلك التاريخ الذي حمل بأقلامه صفحات الكتابة الأدبية لينفتح النص الروائي على العديد من الوقائع والأحداث الراهنة بحرية عبر عالم الكتابة والإبداع وعلى نواميس الحياة.

اتخذت الرواية شكلها الحداثي بفعل التطورات والعوامل المختلفة مرورا بها بحقبة تاريخية وفترات زمنية وصولا لجنس روائي مكتمل فنيا باعتبار أصوله متجذرة في التراث العربي القديم من خلال أشكاله التي يفرضها الواقع وباعتبارها سليلة العصور شغلت الكثير من المثقفين والمبدعين.

إن بروز الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية كان راهنا لنتيجة العلاقة بالظاهرة الاستعمارية نظرا لسيطرة المستعمر حيث كانت وسائل النشر والاتصال في يد السلطة الفرنسية هذا ما خلق نوعا من الضبابية وغيم على الإنتاج الأدبي ولم تشهد بذلك الانفتاح والتطور لهذا عرف الأدب الجزائري عموما والإنتاج الروائي خصوصا تأخراً في ظهور الرواية العربية في الجزائر.

حيث ظهرت على سطح الإنتاج الأدبي محاولات قصصية اتسمت بالضعف نظرا للتحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفتها الجزائر قبل الاستقلال وبعده حيث تفجرت مرحلة التأسيس الحقيقي للرواية الجزائرية في فترة السبعينات حيث ظهرت أعمال روائية

برزت على الساحة الأدبية واستطاعت بفضل المجهودات الأدبية والإبداعية، إخراج الأدب من بوتقة الظلام التي كانت تسوده في تلك الفترة.

وتعددت النماذج الروائية التي خاضت تجربة الكتابة واقتحمت مجال الابداع من أمثال "عبد الحميد بن هدوقة"، و"الطاهر وطار" و"مرزاق بقطاش" وغيرهم حيث تطورت الرواية و جسدت الواقع بمختلف ظروفه فحاولنا أن نركز البحث على أهم التحولات الروائية في فترة السبعينات وأهم النماذج التي شملت تلك الفترة حيث حاولنا أن نعطي صورة عن المجتمع الجزائري الذي عرف من الاستعمار الآهات كذلك جسدت الثورة الزراعية والتطبيق الاشتراكي إضافة إلى تناوله لقضية المرأة الجزائرية.

وقد حاولنا أن نطرح الإشكالية التالية ما هي أهم التحولات التي عرفتها الرواية الجزائرية في فترة السبعينات وما هي أهم القضايا المطروحة في تلك الفترة وأهم النماذج التي مثلت هذه المرحلة ؟

وهل فعلا استطاع الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" أن يجسد في نصه الروائي أهم التحولات التي تناولتها هذه الفترة.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيكمن في رغبتنا في معرفة تيمات الرواية الجزائرية وأهم مظاهرها ورغبة في التعرف على النماذج المختلفة خصوصا رواية"ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة" الذي أثار في نصه العديد من القضايا والإشكاليات.

محاولين بذلك الغوص في أعماق الأدب الجزائري التي حفرت خطوطا عميقة في وجدان الفرد إضافة إلى ابراز المظاهر الجمالية والفنية للنص .

وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين استهلناه بمدخل عن الرواية ونشأتها وتناولنا في الفصل الأول أهم التحولات والعوامل التي عرفتها الرواية الجزائرية وتطرقنا أيضا إلى قضية توظيف التراث الشعبي في الرواية .

وبعدها ذهبنا للحديث عن الثورة والواقع باعتبارهما العمود الذي تأسست فيها الرواية أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقي عارجنا فيها للحديث عن رواية ريح الجنوب وأهم الملامح التي تناولتها الرواية وختمنا البحث بهم النتائج المستخلصة.

والواقع أن المنهج الذي اخترناه واعتمدنا عليه في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد ساعدنا على اكتشاف أهم المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية بما فيها الثورة.

والواقع خاصة فيما تجلى في كتابات" الطاهر وطار"و"عبد الحميد بن هدوقة".

وإذن كأي بحث يمكن أن يجد الطالب ويتعثر في طريقه مختلف الصعوبات والعراقيل التي يمكن أن تقابله وهي ندرة المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها في البحث وما يمكن أن يصادفه من معوقات مادية معنوية.

إذن فبالرغم مما اعترض سبيلنا إلا أننا حاولنا أن نلم ببعض الجوانب المهمة لنجعل هذا العمل المتواضع علميا و رغبة منا في الاطلاع على رواية "ريح الجنوب".

لا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بالشكر الجزير للأستاذ المشرف "أودحمان رياض" الذي رافقنا طيلة مدة البحث وأرجو أن يكون مناي وهدفي تحقيقها.

مدخل

الرواية النشأة والتطور:

في الغرب:

إنّ الرواية بوصفها جنساً تعبيرياً وشكلاً فنياً تبلور ضمن شروط اجتماعية وثقافية ارتبطت بالمجتمع وعالجت مختلف القضايا وخطت خطوات كبيرة برزت في المجال الإبداعي والأدبي جسدتها أقلام على اختلاف معالمها ورؤيتها للإنتاج الأدبي اتجهت فيه الكتابة تجسيداً لظروف التي عرفها المجتمع ونظراً لكون الرواية تعبير عن الفرد والجماعة حيث أثير حولها العديد من التساؤلات حول نشأة الرواية، حيث هناك من ذهب إلى أن الرواية نشأت في الغرب واحتكت بثقافتها وهي بذلك شكل أدبي نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما من تحرر الفرد من التبعيات والثورة الصناعية في أرويا وما أحدثته من تغيرات في جميع النواحي التي مكنت الفرد من تحقيق الفردانية والتحرر والرواية في الأدب الغربي لم يتحقق كيانها ووجودها إلا في مرحلة كان فيها ارتباط الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي، وقد حاولت هذه الطبقة تسليط الضوء على الواقع وتصوير مستجدات الحياة.

وقد شكل ظهور الرواية في الغرب مروراً بالأدب القصصي وتجلى ذلك بسيطرة الطبقة الحاكمة المعبرة عن الخدم والصعاليك التي جسدت أسس الهوية والكتابة انطوائها على الواقع حاملة في طياتها رسالة جديدة وهي التعبير عن الروح الفردي والحديث عن خصائص الإنسان التي كانت وليدة الطبقة البورجوازية.

ظهرت سمّاتها في القرن الثامن من العشر وقد جسد هذا التواجد عند "لوكاتش" حيث ميز بين ثلاثة أنواع من الرواية نجد الرواية الغربية، الرواية المثالية، النفسية، أما النمط الثالث فقد تتمثل بين هذين النمطين، أما النوع الرابع فقد أشار إليه "لوكاتش"إلى التطور الذي عرفه الجنس الروائي في الغرب.

الرواية عند العرب:

يستوقف الدارس لمسار الرواية العربية منذ إرهاصاتها الأولى مدى اختلاف الباحثين والمفكرين حول ظهورها، حيث أثير جدل حول البداية الحقيقية لظهور الرواية على مستوى الوطن العربي سواء في مصر أو لبنان وسوريا وغيرها من البلدان.

لقد ظهرت الرواية العربية ونشأت تحت ظروف وعوامل كان لتلك العوامل المؤثر الأساسي الذي ساهم في تطور الجنس الروائي.

لذا فقد أرجع النقاد والكتاب نشأة الرواية العربية إلى عاملين أساسين من بينها:

العامل الأول:يتمثل في التأثر بالغرب من خلال الاحتكاك بالتيارات الاتجاهات المختلفة هذا من جهة ومن جهة أخرى التأثير في (الأقطار العربية الشرقية والغربية).

أما العامل الثاني:فيتمثل من خلال الاتجاه القومي العربي وتحديد الإرهاصات الأولى للرواية العربية.

لقد كانت الرواية العربية وما تزال محطة اهتمام العلماء والباحثين نظراً لتأثرها بالتراث العربي القديم ومحاكاتها لأسلوب المقامة، وقد مثلت أهم المعطيات الثقافية نظراً لظروف تتصل بالثقافة والأدباء نفسهم.

وقد غلب على النص الروائي الاستخدام الكمي للمعلومات حيث تراوح أسلوبها وطغي عليه الخيال والعاطفة[1].

وقد ظهر في هذه الفترة أعمال روائية اهتمت بالعادات والتقاليد وإحياء جوانب من التاريخ من بينهم"جرحي زيدان،و"علي الجارم"،"شاعر مالك"،"سيدة القصور"،"محمد سعيد العريان"،وحيدر ابن الملوك" ثم تبعتها انتاجات أخرى نسجت على النمط والأسلوب التقليدي القديم من بينها المقامة،الساق على الساق "لفارس شدياق" ومجمع البحرين "لليازجي".

وحديث "عيسى بن هشام للمويلحي".

[1] ـ السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 1992، ص 15.

فمعظم الانتاجات التي ظهرت في هذه الفترة اختلفت من حيث الأسلوب ومالت إلى التقريرية والبساطة واتخذت طابع تعليمي.

لم يتوقف الباحثون عند حدود استلهام التراث بل تجاوزه إلى أكثر من ذلك ونظراً للتنوع الثقافة وتنوع مشاربها وقد تجسد هذا من خلال التأثر بالتيارات والاتجاهات الغربية وغيرها.

لقد أكد النقاد والأدباء أن الرواية في الوطن العربي وخصوصاً في لبنان ومصر قد بدأ بمحاولات أدبية على غرار المقامات العربية حيث حاول معظم الروائيين اقتفاءأثر كل من "الهمذاني والحريري".

لقد نشأت الرواية العربية شأنها شأن الآداب الأخرى تحت ظروف وعوامل دفعت بها دفعا قوياً نحو الأمامKوذلك منذ أوائل القرن التاسع عشر من نشأة الطبقة الوسطى وبداية التحول من الرأسمالية تجسد من خلال الارتباط بالاتجاه القومي ومن خلال الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية والمقامات، وقد ظهرت هذه الرؤية عند "مبارك"و"المويلحي" و"حافظ" التي تجلت معالمها وبدأت طريقها نحو التغير وقد اتسمت بمراعاة الذوق الشعبي حيث اتخذت من التاريخ مادة لها استطاعت الرواية العربية أن تخطوا خطوات التقدم والتطور واتساع نطاقها على يدفئه من الكتاب،أمثال جبران خليل جبران" و"أمين الريحاني".

لقد ساهمت معظم هذه الأعمال في تطور الرواية نقلت هذا الفن نقلة نوعية بعد ما طغى عليها النظرة السطحية[1].

وقد كانت رواية "زينب""لمحمد حسين هيكل" بمثابة قنبلة تفجرت ينابيعها على الساحة الأدبية،وكانت أول رواية عربية اهتم بها النقاد والمفكرين[2].

وعدت النموذج الأمثل الذي يقلدون على منواله وينسجون ويغترف منها بعض الروائيين وبذلك أخذت الرواية العربية في مصر تطوراً تدريجياً حتى الفترة الممتدة للحرب

[1] ـ ينظر، المرجع نفسه، ص 40.
[2] ـ السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص 16.

العالمية الأولى وكانت بذلك بمثابة العمود الذي تتكل عليه وتأخذ مسارات متعددة واقتحمت بجرأة الساحة الأدبية واعتبرت المثال الذي يقتدى به.

جاء بعد هذا الجيل الجديد من الكتاب بعد "المازني"و"طه حسين" و"متصوف" في الرواية الحقيقي "نجيب محفوظ"[1].

ولقد كان لعدد من المهاجرين الدور الكبير إذ تأثر بهذا التيار أمثال "نديم عبد الله" وعلم المبارك،حيث صور الكثير من المشاكل الاجتماعي والتقاليد الشعبية، وأصبحت وعاء لمنجزات الحاضرة والتقليد للرواية الغربية.

أما إذا ذهبنا إلى العراق فقد كانت الرواية المصرية النموذج الذي يقتدي به الكتاب ونفس الشيء في فلسطين بحيث أن الرواية العربية لم يكن لها تأثير مبكر في الواقع ولم نلمح فيها إلا بعض المحاولات في منتصف البيانات إذ لا نكاد نعثر على رواية فلسطينية بدأت مبكر إلى حد ما مع الروائي "غسان كنفاني" و"إميل حبيب".

وتجدر الإشارة إلى أن الرواية العربية قد تأخر ظهورها مقارنة بالشعر والقصة ذلك نظرا للتحولات والعوامل المختلفة التي طرأت على العمل الأدبي فالرواية تتفتح مسامها وتبحث أريجها في وسط مجتمع يتطلع ويتحرق للتغيير وهذا ما يعلل وجود أسماء بارزة في القصة وندرتها في الرواية العربية،قبل فترة الخمسينات.

ولكن بمجيء فترة الستينات تغيرت الملامح الروائية وبدأت معالمها تبرز إلى الوجود واعتبرت بذلك فترة النصح والوعي بقضايا الوطن[2].

ونفس الشيء ينطبق في الرواية في المغرب العربي حيث لا نجد أو نلمح ذلك التأثر بالرواية الشرقية ولا نلطفه وجود السمات الفنية للعمل الأدبي وقد يتجلى ذلك إلا فترة الستينات عند "عبد المجيد بن جلول" و"محمد التهامي"حيث اهتمت الأعمال الروائية بالجانب

[1] ـ المرجع نفسه، ص 41.
[2] ـ محمد صالح الجابري، طلائع القصة والرواية، مجلة الثقافة، ع 18، نوفمبر، 2008، ص 87.

الأخلاقي وعالجت مختلف القضايا والإشكاليات التي تعرض لها الوطن العربي من بين الاستعمار وجعلته الموضوع السيء الذي تستمد منه مضامينه.

نشأت الرواية العربية وتحددت سماتها كفن متميز في فترة الستينات على يد "نجيب محفوظ"ودفع بها دفعة قوية إلى الأمام وفتح أفاقا واسعة نحو التطور واستطاع أن يؤسس للرواية العربية وبداية مرحلة جديدة ظهرت على أثره اتجاهات عدة من بينها الاتجاه الرومانسي حيث استلهم أحداثه من المجتمع ويظم أثر هذا الاتجاه في من الكتاب أمثال"محمد حسين هيكل" و"توفيق الحكيم" وطه حسين"إلى جانب هذا الاتجاه الذي يعني بقضايا المجتمع نجد الرواية التاريخية حيث استقى رموزه من التراث العربي نجده في أعمال"جورجي زيدان" و"علي الجارم" و"نجيب محفوظ"[1].

وأخيراً تأتي النكسة التي دفعت بالرواية العربية خطوات إلى الأمام بأن جعلته تتجه نحو الواقع وتستمد منه مضامينه وموضوعاته التي فرضها الواقع الجديد بسبب الظروف والعوامل المختلفة التي ذاقها معظم الكتاب.

وقد استطاعت أصوات روائية أن تحظى بالكثير من الاهتمام مثل "نجيب محفوظ" و"يوسف إدريس" و"خامنيه" و"جبر إبراهيم جبر" و"عبد الرحمن منيف" و"إبراهيم إسحاق".

لقد استطاعت الرؤية الواقعية أن تبث سهامها وتسيطر على النتاج الروائي العربي،وقد شكلت ما يسمى بالواقعية التقليدية وهي واقعية نقدية تهتم بنقد المجتمع بهدف الإصلاح والتقدم من خلال النماذج الإنسانية وبعض القضايا بالواقع،وقد تحددت سماتها من خلال اقتباس بعض تقاليد الحكم العربي القديم أو تصوير المواقع المحلي والأحياء الشعبية وتفوق الوعي الإيديولوجي على الوعي الجمالي[2].

إن الرواية العربية انطوت تحت لواء الواقعية وتناول وقائع الإنسان من خلال الدعوة الحرية والكرامة.

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 40.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 75.

إن الرواية العربية بعد أن تأسست بشكلها التقليدي وحاولت التخلص من الأطر التقليدية المسيطرة عليها آنذاك أخذت ملامحها لتطور على يد كبار الروائيين وحاولت استيعاب التحولات التي حدثت لذلك اهتمت بالصراع الطبقي والقضايا السياسية واندرجت بذلك تحت الطابع الواقعي واعتمد على مبادئ وأسس يقيم عليها معياره ظهرت على أثره اتجاهات وتراث عنيفة ودعت في مجملها إلى التحرر وأخذت طريقها نحو التطور جسدتها تيارات عدة أحدثت ثورة عارمة على الإنتاج الروائي[1].

[1] ـ نفس المرجع، نفس الصفحة.

1 ــ العوامل المؤثرة في اتجاه الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية:

لقد تمثلت مختلف العوامل السياسية والاجتماعية التي أثرت على وضعية الثقافة في الجزائر والتي جعلت من الرواية العربية الجزائرية متأخرة قياساً بالرواية في الوطن العربي(الشرق والمغرب) والتي دفعت الجزائر على إثر هذه الأوضاع أثماناً باهظة من أجل تحقيق حريتها وكيانها السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

حاولت فرنسا منذ دخولها الجزائر استغلال الثروات والموارد الطبيعية والاستيلاء على الأراضي واستغلالها سعياً منها لخدمة مصالحها مستخدمة بذلك كل الوسائل لإبادة القيم والأخلاق ونشر كل ألوان التعذيب وإذابة الكيان الجزائري سواء كان مادياً أو معنوياً.

ولقد كان لظهور المستعمر الفرنسي الذي عمل على تطبيق سياسة الحصار الثقافي في تأثير فقدان الجزائر لوضعيتها الثقافية وخصوصيتها.

شكلت هذه الأوضاع التي عرفتها الجزائر اهتزاز من حيث الجانب الثقافي وعملت على محو وطمس الهوية والقيم إلى جانب التجويع ونشر الفساد والدمار والبطالة، وغيرها من العوامل التي أثرت على وضعية الجزائر[1].

استهدفت فرنسا وراء كل هذا وحاولت استغلال الجزائر من خلال اغرائها طمعاً في أنّها تسعى لنشر العلم والحضارة بل على عكس ذلك عملت على تطبيق سياسة جديدة تمثلت في الاستعمار الثقافي حيث قامت بتعميم اللغة الفرنسية ومحو الهوية العربية والإسلامية والقضاء عليها،فحولت المساجد والزوايا إلى كنائس مدركة منها لأهمية اللغة العربية في الوطن الجزائري.

التنكير للغة العربية معتبرين إياها لا تصلح إلا للشعائر الدينية ونددوا بقيمها ووضعوا بذلك مفهوما معادياً للتطور وعملت على توصيل مبادئ الثورة الفرنسية إلى الجزائر.

إنّ سياسة التجهيل والتفقير التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الجزائر ساهم في ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية من بينها جمعية العلماء المسلمين التي عملت على تنشيط

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 17.

الحركة التعلمية بما فيه الجانب الثقافي وسعت إلى بلورة الوعي الشعبي خصوصاً الحركة الوطنية بكل توجهاتها.

عملت على ظهور كتاب أمثال "أحمد رضا حوحو"،و"عبد الملك مرتاض" حيث اتجه فئة من الكتاب من خلال الإسهامات والنشاطات وتفعيل دورها على نشر القضية الجزائرية في المحافل الدولية داخل الوطن وخارجه ظهرت على إثره اتجاهات فنية عدة تمثلت في الاتجاه التقليدي الإصلاحي الذي عبر عن أيام حرب التحرير وعن الثورة وقضايا الشعب.

بمقابل هذا ظهرت فئة اتجهت إلى الهجرة بسبب الأوضاع المزرية التي آل إليها الشعب الجزائري فكتبوا بلغات المستعمر فكانت بمثابة سلاح يساعدهم عن التعبير عن أهدافهم وقيمهم وعن التقاليد الجزائرية[1].

وبعد ما دعمت الجزائر نفسها ومن خلال التركيز على الجانب الإعلامي وامتلاك الصحف والأحزاب السياسية والمشاركة في الانتخابات وغيرها بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت أعمال روائية قامت السلطة الفرنسية بنشرها لكتاب جزائريين كتبوا باللغة الفرنسية تطرقت موضوعاتهم للحديث عن الجنسية الفرنسية والتي كان مضمونها العام إدماج الجزائريين بالفرنسيين.

والذي كان الهدف من السيطرة على العقول المبدعة وسمحت لهم باتخاذ الجنسية الفرنسية والاختلاط بين الفرنسيين والجزائريين المساواة في الحقوق والوجبات بين الفرنسيين والجزائريين وغيرها من المبادئ التي أعلنتها فرنسا رغبة منها في تحقيق مصالحها والسيطرة على الكيان الجزائري.

وشمل بذلك(اللغة،الدين،التعليم)،وحاولت السيطرة على مختلف الجوانب بما في ذلك الجانب الاقتصادي تمثل في الأراضي والجانب السياسي وغيرها التي تعتبر من الأساسيات التي تساهم في بناء وحدة الأمم والشعوب.

[1] - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،ص 18.

ظهرت في فترة ما بين(1920 ــ1945)محاولات قليلة في الكتابة الروائية تمثلت في رواية "زهرة امرأة عامل المنجم" و"ليلى فتاة جزائرية""لجميلة دباش"، و"بولنوار" "الفتى الجزائري" "لرابح زناتي".

وكذلك رواية"العلج أسير البربرة" و"شكري خوجة" التي اعتبرت من بين أهم الروايات التي عالجت ودافعت عن القضية الجزائرية وغيرها من الروايات التي ظهرت في تلك الفترة التي تطرقت للحديث عن الإسلام والعروبة[1].

إنّ النتاج الروائي والذي تعددت منابعه وتباينت أصوله ومشاربه واسع لكل الروافد وشمل محيط الثورة الجزائرية بما يمثله من تيارات فكرية لغوية تميز بخصائص عن غيره تجسد في الأوضاع التي عرفتها الجزائر منذ دخول المستعمر سنة 1830 وصولا إلى الاستقلال والذي انتهى بالدمار الذي خرجت منه الجزائر ممّا أدى إلى تحسين ووضعيتها على كل المستويات بدءا بالتعليم ثم المستوى الاقتصادي وغيرها التي فتحت المجال أمام الإصلاحات على مختلف الأصعدة.

استطاع الأدب الجزائري بأهدافه الدفاع عن القضية الجزائرية وساهم التاريخ لصراع قبل وأثناء الثورة وبعدها وجعلها معلماً بارزاً في إظهار القضية إلى العلن وكان بذلك محطة تساؤلات كثيرة حول هذا الأدب.

[1] ـ أحمد منور، الأدب الجزائري بلسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2007، ص 98.

الرواية العربية في الجزائر:

إنّ البحث في جذور وأعماق الرواية الجزائرية يحددها ذات أصول متفرعة تفرعت جذورها بين المحاولات القصصية الأولى والمراحل التي مرت بها وبين تأثرها بالتراث العربي القديم المتمثل في القرآن الكريم والسيرة النبوية والمقامات من بينها "مقامات بديع الزمان الهمذاني" و"القاسم الحريري" و"ناصف اليازجي" 1800 ـــــ 1871 و"محمد الموحلي"وكتب "الجاحظ"و "ابن المقفع" هذا من جهة واحتكاكها بالثقافة والفكر الغربي من جهة أخرى.

كما تمكن إرهاصات الرواية العربية في الجزائر في تلك البذور في مثل الزوابع والتوابع لصاحبها "ابن شهيد أحمد ابن أبي مروان"(1034)ورسالة الغفران "لأبي العلاء المعري" التي تدخل ضمن القصص الخيالي[1].

لذا فإن التعمق في ثناياها يأخذنا إلى البدايات الأولى التي مرت بها الرواية الجزائرية وقد تجلت في تلك المحاولات بكتابات قصصية على شكل رحلات أو حكايات.

ومن بين العمال التي ظهرت في تلك الفترة نذكر أول عمل كظاهرة أدبية مبكرة نحت نحواً روائياً هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه "محمد بن إبراهيم" سنة1849 حملت سمات القصة الشعبية ومثلت هذه المرحلة البذرة الأولى للإنتاج الروائي على مستوى الوطن العربي عامة والجزائر خاصة[2].

من ثم تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طباع قصصي منها ثلاثة رحلات جزائرية إلى باريس في سنوات 1962،1878،1852،ثم تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتجهون إلى مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من النوع النظري وبشروط ممارسته مثلما تجسد في نص "غادة أم القرى""لأحمد رضا حوحو" سنة1947حيث

[1] ـ أحمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1، دمشق، 1996، ص 544.
[2] ـ عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث، ص 85 .

استطاع المؤلف أن يرسم لوحة عن الحياة الاجتماعية وقد جسد قضية المرأة في المجتمع الجزائري،والتي ينظر إليها البعض نظرة احتقار.

والملاحظ في هذه الرواية أن الكاتب أعطى شخصية ذكية وهي الفتاة التي حرمت من الدراسة لأسباب وظروف اجتماعية وبالرغم من أن "أحمد رضا حوحو" قد تناولها من منظور آخر ونسبها إلى عائلة تعرف عليها في الحجاز إلا أن هذه الرواية قد استمد أفكارها من البيئة الجزائرية ولم يستطيع إثر ذلك توثيقها باسم أسرة جزائرية مخافة منه من المجتمع.

بل اكتفى بإهداء بسيط "إلى تلك التي تعبش محرومة من نعمة الحب والعلم والحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية تعزية وسلوى"[1].

لقد جسد نص "غادة أم القرى" المعاناة والألم من بينها عذاب المنزل والسجن مما أودى بحياتها وتناول أيضاً كل أشكال الاستغلال والحرمان وهي أول نص عربي ظهر تحدث فيه عن وضع المرأة.

ونجد أيضاً من بين المحاولات الأخرى رواية "الطالب المنكوب" سنة1951 "لعبد المجيد الشافعي" صور فيها الكاتب حياة الطالب بتونس الذيعاش قصة غرامية مع فتاة سيطر عليه حبها ورواية الحريق "لنور دين بوجدرة" و رواية "صوت الغرام""لمحمد منيع" و "رمانة""للطاهر وطار" صورت نتائج الفقر والوضعية المأساوية التي انتهت بالبطل من الزواج بالتاجر شره[2].

إنّ معظم المحاولات التي ظهرت في هذه الفترة اتسمت بالتذبذب والضعف الفني ولم تضف شيئاً جديداً أو بقيت مجرد محاولات تدخل ضمن العمل القصصي.

عرف الأدب بشكل عام وضعاً ثقافياً مهزوزاً فقد الكثير من مقوماته الأساسية نتيجة الظروف والعوامل التي عرفتها الجزائر ونتيجة المتحولات التي كانت خاضعة لها أغلق في

[1] ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر، 2007، ص 58.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 197.

وجهها أبواباً على التطور والازدهار ولم تستطيع التنفس وسط هذا الجو المعتم بالفوضى والدمار خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية.

يضاف إلى هذا دخول الجزائر في جملة من التغيرات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي جعله يمشي بخطى ثقيلة لم نتفاعل والعقلية العربية وخصوصاً مع سيطرة الرؤية الميتافيزيقية التي تبنت اتجاه التقليدي إلى أنّها على الرغم من ذلك فتحت المجال للأعمال أدبية أخرى وقد كانت الأعمال القصصية والمحاولات الأولى التي اتجهت نحو مسار الرواية العربية في الجزائر التي ظهرت في تلك الفترة شكلت البذرة الأولى لظهور الرواية والتي عرفت بعد الاستقلال تجارب اتجهت نحو الكتابة الروائية نجد من بينهم أمثال "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" و"عبد العالي عرعار" وغيرهم...

وكانت أول محاولة روائية من طرف "مولود فرعون" من خلال روايته"نجل الفقير" 1956 صور فيها الأوضاع الاجتماعية وقضايا النضال والطبقات الفقيرة في المجتمع الجزائري يتبعها برواية أخرى "الأرض والدم" 1953 و"الدروب الوعرة" 1957 إلى جانبه "محمد ديب" في روايته "الدار الكبيرة" وبعدها "النول" في نفس المرحلة يقابلها "مولود معمري" بعملين هما "الربوة المنسية" 1953 وغيرها من الأعمال التي مثلت هذه المرحلة من الإنتاج الأدبي وقد شهدت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية رويتان إلا أنّ الرواية المكتوبة بالفرنسية تفوقت عليها وحققت أشواط عدّة [1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المرحلة التاريخية كغيرها من المراحل السابقة أفرزت أدباً يحمل في داخله خصوصيات وإشكالات مختلفة تنصب حول موضوع الثورة بما حققته من انجازات وتحولات عميقة جذرته على المستوى الفني والأدبي.

[1] ـ أحمد منور، الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي، ص 103.

الأسباب التي دفعت إلى تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية:

بما أن الرواية العربية هي أحد الفنون الأدبية التي تعتمد على ترسيخ الأفكار وتعميق المبادئ والقيم فاللغة هي الأداة الفاعلة التي تقوم بتجسيد الدور الأساسي فيه ولطالما سلطت الضوء عليه وحافظت على تراثها وعاداتها وتقاليدها وانحصرت موضوعاتها على قضايا الثورة والوطن من خلال حضور مجموعة من الكتاب الشعر بذلك مجال الدراسة وانفتح على أفاق أخرى شملت الثقافة واللغة إلا أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ظهرت متأخرة قياساً بالرواية المكتوبة بالفرنسية.

يرجع الكتاب والمفكرين تأخر ظهور الرواية العربية إلى أسباب مختلفة شملت بذلك الوضع الثقافي الذي جسدته الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر في فترة الاحتلال منعها من أي احتكاك بالجانب الثقافي نتج عنه تأخر في الفنون الأدبية قياساً بالبلدان العربية الأخرى.

إنّ الوضع السياسي والاجتماعي في مقدمته الاستعمار الذي وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركتها نتج عنه تأخر الأدب بالجزائر عامة ولاسيما أحدث فنونة الرواية الجزائرية وقد كان لاضطهاد اللغة العربية ومحاولة القضايا عليها من طرف الاستعمار الفرنسي عاملاً أساسياً في تخلف الأدب[1].

إنّ الظروف الخاصة التي فرضتها فرنسا أثناء الاحتلال والوضعية الاقتصادية المزرية التي خلفها المستعمر إضافة إلى الوضع الاجتماعي الذي عرف تدهوراً على كل المستويات أنتجت بذلك تراجعاً في المستوى المعيشي نجد من بينهم(الفقر،البطالة،التشرد)هذه الظروف لم تسمح بوجود فئة من الكتاب وبذلك عرفت انتشار الفئة التقليل المبدعة للغة العربية.

لم تسمح إلا بنشر عدد قليل من القصائد أو بعض القصص القصيرة على صفحات جرائد عربية مثل الجمعيات والهيئات الأهلية نجد من بينها جمعية العلماء المسلمين

[1] ـ عبد الله الريكبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، ص 235.

الجزائريين وضعف"الشيخ عبد الحميد بن باديس" و"أبي اليقظان" حيث كانت تخصص صفحتين لإبداع الشعري بالأساس والقصص بالدرجة الثانية أو الثالثة مع العلم أن هذه الصحف نفسها كانت تشهد نوعا من الحرص والتشديد والرقابة التي كان عليها هذا ما دفع بالبعض إلى الاتجاه إلى تونس والطباعة فيها، ولقد كشف هذا النوع من المعاملة وجها من أوجه الاستغلالية التي كانت تمارس على الشعب الجزائري خصوصاً الحرف العربي في الجزائر إضافة إلى هذا فقد عملت البورجوازية الفرنسية على تضيق على وسائل النشر والطباعة بما فيها وسائل الإعلام وهذه نتيجة طبيعية تفسر غياب وتأخر الرواية الجزائرية في فترة الاحتلال .

إنّ الحياة الاجتماعية والسياسية التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك حيث لم يملك فرصة للتعبير عن همومه ولا الحديث عن فضائيات الحياة الثقافية لم تسمح بخلق نماذج روائية نظرا للواقع التعليمي وصعوبة هذا الفن باعتباره أدباً قائماً بذاته يحتاج إلى صبر وتأمل وإظهاره كفن له مقوماته وأساليبه الخاصة[1].

وكون فئة من الروائيين اتجهوا إلى كتابة القصة باعتبارها الأكثر تعبيراً عن مستجدات الحياة والتباسات الواقع خاصة أثناء الثورة و بعد الاستقلال الذي شكل صورة مؤلمة عن الحياة الواقعية.

انعدام النماذج الروائية العربية التي يمكن تقليدها ونسج على منوالها بالرغم من هذه الصعوبات والعراقيل التي حاولت غلق كل الطرق المؤدية إلى الانفتاح نحو أفاق أخرى والتي لم تجد أية تشجيع مادي أو معنوي في تلك الفترة السوداوية التي نشرت حبرها الأسود على صفحات الإنتاج الروائي ومنعت أي تطور يمكن حدوثه في تلك الفترة التي مثلت ظلال على المستوى الثقافي والإبداعي.

إنّ الظروف كانت أقوى من الأفراد أما بالنسبة لعامل آخر ومهم أشار إليه بعض الدراسيين والكتاب الذي كان له دوره في تأخر ظهور الرواية في الجزائر التقاليد الأدبية

[1] ـ عبد الله الريكبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 235

التي كانت تقاليد محافظة تكاد تنحصر في الأدب في الشعر والمقالة ولم تحظ الفنون الأدبية الأخرى الحديثة بالأهمية والأولوية التي حظي بها الشعر والفنون الأدبية التقليدية تلك الدوافع لم تسمح بالقيام بأي حركة ثقافية أو نهضة أدبية[1].

كذلك الشأن بالنسبة للفترة التي كتب فيها"أحمد رضا حوحو" فقد كانت فترة اضطراب سياسي والذي نشر روايته"غادة أم القرى" 1947 بتونس عالج فيها وضع المرأة في البيئة الحجازية و"عبد المجيد الشافعي" في روايته "الطالب المنكوب" في الفترة نفسها والتي تسرد حياة طالب جزائري عاش في تونس في مقابل هذا نجد الرواية المكتوبة بالفرنسية قد قطعت أشواطاً فنية ضخمة ساعدها في ذلك الظروف خاصة افتقدتها الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

[1] ـ أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب جزائري الحديث، ص 58.

الجانب النظـــــري

الفصـــــل الأول:
تحولات الرواية الجزائرية
في فترة السبعينات

1) ــ تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات
2) ــ خصائص الرواية الجزائرية في فترة السبعينات
3) ــ الرواية الثورة والواقع
4) ــ الرواية والواقع
5) ــ توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

تحولات الرواية الجزائري في فترة السبعينات:

الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

إن المتتبع لمسار الروية الجزائرية في فترة السبعينات يلاحظ غياباً نسبياً ومؤقتاً لأنّها عادت وغابت عن الساحة الأدبية حتى عام 1970 حيث ظهرت بكثافة في هذه المرحلة الممتدة من عام 1962 حتى عام 1970 تجارب رائدة في القصة القصيرة حيث أثير حولها العديد من الإشكالات من بينها ما هي الأسباب الرئيسية وراء هذا الغياب؟أو بعبارة أخرى ما هي أهم العوامل التي ساهمت في غياب الرواية الجزائرية في تلك الفترة؟ والتي أسهمت في تأخر ظهور الرواية العربية مقارنة بمثيلاتها الرواية المكتوبة بالفرنسية التي حققت أشواط من التطور والنضج الفني.

لقد أرجع الدارسون الأسباب وراء هذا الغياب إلى عاملين أساسيين من بينها العوامل الداخلية والتي تمثلت في فترة ما قبل الاستقلال وبعد الاستقلال[1].

قبل الاستقلال:

يتمثل في الاستعمار بكل أشكاله الذي سعى إلى منع أي تطور وازدهار في المجال الاقتصادي وحتى الثقافي وغلق كل المنابع العلم والمعرفة حتى لا يتمكن الشعب الجزائر من تفتح أوراقه على الثقافة الأدبية وخصوصاً ما يتعلق باللّغة والدين الذي يتجلى في الزوايا والمساجد[2].

أما العامل الثاني: فيتمثل في فترة ما بعد الاستقلال وهي فترة خروج الجزائر من حرب الدمار ونيل الاستقلال لكن في مقابل هذا قد خلف المستعمر وراءه أثاراً واضحة تجسدت بكل المعالم والجوانب بمّا فيه الجانب الاقتصادي الذي كان مفروضاً عليها أنداك من طرف البرجوازية الفرنسية الاحتكارية وسعي الجزائر بعد الاستقلال إلى وضع برنامج شامل يضم كافة الجوانب ويتسع لكل المجالات.

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1686، ص 89.
[2] ـ مخاوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2000، ص 17.

ونظراً للتطورات والتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري الذي نشعر به في أنفاس "ريح التغيير" و"ريح التاريخ" الذي يبرزه العالم وهو ينسف تحت هذا الوضع المأساوي ونظراً للمشاكل الناجمة التي عرفتها الجزائر أثناء فترة الاحتلال خاصة فيما يتعلق بالمجال الاجتماعي المتمثل في الفقر والتجويع والتشريد وغيرها.

ضمن هذه الظروف الاقتصادية بكل تناقضاتها كان من الطبيعي أن تنجب وضعاً ثقافياً مهزوزاً يفتقد للكثير من المقومات الأساسية التي دفعت به للمشي نحو خطي ثقيلة لم تساعده الظروف على التغيير خصوصاً فيما يتعلق بالرؤية الميتافزيقية المسيطرة أنداك، ولا حتى بلورة الوضع الثقافي فبعد كان الأدب العربي سلفياً تقليدياً يعنى بالمحسنات اللفظية ويعول على اللغة كغاية جمالية في ذاته أدباً إنسانياً يُحاكي قضايا الشعب الجزائري وصار يعتمد على الألفاظ السهلة ويسهب في وصف المشاكل الاجتماعية[1].

عرفت الجزائر الرواية وكان لظهورها نتائج حتمية مرهونة بالمحاولات القصصية الأولى بما تمثله من سير ومعتقدات وعادات وتقاليد.

يستوقف الدارس لمسار الرواية العربية منذ ارهاصاتها الأولى مدى اختلاف الباحثين والمفكرين حول ظهورها حيث أثير جدل كبير حول البداية الحقيقية لظهور الراوية في الجزائر[2].

لقد استمدت فترة السبعينات موضوعاتها حيث عرفت تنوعاً في المضامين والأفكار بعدما غيم عليه الظلام وبعد ما شهده الوضع الثقافي.

في فترة الاحتلال وبعد الاستقلال جاءت فترة السبعينات لتحل الإبهام والخسائر التي طغت على المستوى الثقافي وقد خضعت الكتابة الروائية لهيمنة الخطاب الإيديولوجي

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، 1686، ص 82.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 84 .

جسدت روايات هذه المرحلة آلام الشعب وعبّرت عن آماله وانفتح على أجناس أدبية أخرى نابذاً وهم التقليد والتبعية إلى التطور والإبداع.

لقد كانت هذه الفكرة حافلة بالأحداث التي عصفت المجتمع الجزائري وأسفرت عن نتائج وأحداث كانت بمثابة الإشارة الفعلية لكل الجوانب وانطلاقة فعلية للرواية العربية في الجزائر ليمزق السكون الذي دام فترة طويلة ويخرج من دائرة الصمت.

بمجيء فترة السبعينات والتي مثلت البداية الفعلية للرواية الجزائرية متصلة بظروف سياسية واجتماعية بما حققته من تطور ونضج فني في هذه المرحلة التي جسدها كتاب أمثال "عبد الحميد بن هدوقة: في رواية "ريح الجنوب" إلا أنّنا لا ننفي المحاولات الأولى التي سبقتها والتي ذكرناها سابقاً والتيكانت مع "أحمد رضا حوحو" و"محمد بن إبراهيم"، و"عبد المجيد الشافعي"[1].

مثلت هذه الفترة مجموع الأعمال الروائية لكتاب جزائريين وكانت الولادة الأولى للرواية الجزائرية وقد كتبت رواية "ريح الجنوب" بعد الاستقلال في فترة كان الحديث السياسي جارياً بشكل جدي فجاءت بمثابة تبوء بالثورة الزراعية فأنجزها تزكية للخطاب السياسي.

عالجت موضوع اجتماعي تدور أحداثها في "الريف الجزائري" تناولت مشكلة حرية المرأة وتحرير الأرض من السيطرة والحكم واعتبرت الرواية انجازاً فنياً من انجازات الواقعية الانتقادية حاول فيها "عبد الحميد بن هدوقة" تشريح الواقع قلباً وقالباً على كل المستويات ووقائع الحياة اليومية، ومظاهرها[2].

واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال بعيداً عن الشعارات التي سقط فيها معظم الروائيين[3].

---

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، 1686، ص 96.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 98.
[3] ـ مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية الحديثة، ص 7.

شكل ظهور رواية "اللاز""للطاهر وطار" منعطفاً حاسماً في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللّغة العربية على مستوى المضمون.

حاول فيها تغطية الانجازات الثورية مؤسساً بذلك للرواية العربية برؤية فنية فكرية حاول "الطاهر وطار" اخراج الفن الروائي من هذه القوقعة التي عليه فمع ارهاصات الرواية السبعينية التي شهدت تغيرات كانت بمثابة قنبلة تفجرت ينابعها على الساحة الأدبية.

وهي انجاز فني جرئ أذاب الجدران السميكة التي بنتها الرجعية المتمثلة في الإقطاع.

ويظهر الشيء نفسه الذي قام به "مرزاق بقطاش" في رواية "طيور في الظهيرة" تناولت هي الأخرى انجازات الثورة الوطنية رسم فيها معناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال إضافة إلى هذا نجد الروائي "عبد الملك مرتاض" في روايته "الخنازير" التي عالج فيها المشاكل الحتمية الناتجة عن طبيعة المرحلة التاريخية وعن بعض مهام الثورة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية رسم لوحة حقيقية تعقدت خيوطها واشبك نسيجها تناول "عبد الملك مرتاض" في أعماله تصوير الحالة المزرية التي يعيشها الشعب.

لقد أعطى "عبد الملك مرتاض" نسغاً جديداً لممارسة فن رواية جديدة شكلاً مضموناً وقع فيها سابقاً الاعتماد على المناهج السابقة في كتابة الرواية معالجة الواقع برؤية فنية واضحة.

إضافة إلى هذا نجد الروائي "وسيني" في راويته"جغرافية الأجساد المحروقة" تناول فيها اشكاليات الغربة من خلال نماذج بشرية مغرقة في البساطة طرحت قضية المغتربين والأوضاع الرديئة التي تعيشها والتي فرضتها الرأسمالية الفرنسية.

إلى جانب هذا ظهرت أعمال روائية أخرى "لمحمد عالي عرعار" في روايته "ما لا تذروه الرياح" وكذلك رواية "حورية" لصاحبها "عبد العزيز عبد المجيد" ورواية "نار

ونور""لعبد الملك مرتاض"، نجد أيضاً "القصر والحوات" و"عرس بغل" و"العشق والموت في زمن الحراشي""للطاهر وطار"[1].

ظهرت أيضاً في هذه الفترة مجموع أعمال روائية من بينها "حب أم شرف لشنتاليه" و"باب الريح""لعلاوة وهبي".

إن معظم الأعمال الروائية التي ظهرت في هذه الفترة تناولت موضوع الثورة خصوصاً بعد الاستقلال حيث ساهمت معظم هذه الانتاجات التي كتبت في نشر الوعي بين أوساط المجتمع الجزائري وحتى في فترة الاستقلال ظل الكتاب يتخذون من الثورة التحريرية موضوعاً لأعمالهم الروائية من و"صف للريف والثورة والنظام الاشتراكي".

إن الأدب الجزائري قد احتوى في الكثير من موضوعاته التي عالجها وحاول تغطية منجزات الثورة وظهرت في هذه الفترة الواقعية الاشتراكية والواقعية والنقدية.

إذن في ظل هذه الظروف ووسط هذا الجوّ استطاعت أن تنتج أدباً جديداً يحمل بين طياته الروح الجزائرية التي فرضتها الأوضاع ونشأت معه اتجاهات مختلفة وأعتبر هذا الأدب امتداداً للثورة متجاوزاً بذلك في الكثير من نماذجه المرحلة النقدية.

لا ريب أن نطلق على فترة السبعينات عقد تبلور الرواية الجزائرية فقد شكلت محوراً هاماً في تاريخ الأدب الجزائري وشهدت هذه المرحلة ما لم تشهده المراحل السابقة من انجازات على المستوى الفني والبناء فقد جسدت هذه المرحلة التي بلغت أوجهاً من التطور ونضج فن الروائي في الجزائر والرواية التي ظهرت خير دليل على تجسيد تلك المرحلة.

وغيرها من الروايات التي تصدت لهذه المرحلة من التاريخ عرف فيها الأدب الجزائري قفزة نوعية وكمية على الساحة الأدبية وظهرت مجموعة أعمال لمختلف الإنتاج الروائي نظراً لاختلاف الرؤى والأفكار وارتباطها بالواقع والمنهج الاشتراكي عملت على

[1] - المرجع نفسه، ص 110.

تغيير المسار التاريخي للرواية بعدما عرف الضعف والتهميش وسيطرة الرؤية الإصلاحية والميتافزيقية الذي أصبح متحرراً من لغة الجسد عالج قضية الثورة وقضايا الإنسان العامة.

وقد اجتمع تراكم هذه النصوص الذي بلغ ستة عشرة نصاً وهو النتاج الذي حدده بعض الروائيين باعتبار السبعينات رواية البرجوازية دفعت بالرواية للتطور والنضج الفني الذي بلغ أسسه واحتوى على الشروط فنية لأعمال إبداعية.

خصائص الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

تعد الرواية الجزائرية من أكثر الأنواع الأدبية ارتباطاً بالواقع فقد عرفت تطوراً وبناءاً فنياً استجابة منها لتطور الجنس الأدبي عامة والروائي خاصة حيث أصبحت كثيرة التداول على الألسن خاصة في السنوات الأخيرة وعبّرت عن قيم روحية وارتبطت بمختلف العوامل التي عرفتها الجزائر المستقلة منذ انطلاقاتها وشكلت نقطة تحول في التجربة الروائية وقد اشتراكات معظم النصوص في مجموع العوامل والمميّزات تختلف عن غيرها من النصوص من بينها:

ــ النزعة الإيديولوجية.

ــ إنّ من بين الخصائص التي عالجها الروائي الجزائري في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر النزعة الإيديولوجية التي عبّرت عن القضايا المصيرية وعالجت مختلف الإشكالات وعلى رأسها الثورة الزراعية.

وتبدو النزعة الإيديولوجية على اتساع نطاقها ظاهرة ملحوظة في النتاج الروائي بالرغم من المرحلة المختلفة لجل الروائيين والتي عرفت درجة بروزها بين روائي وآخر شملت عناصر البيئة عكست حوارية الحياة من حيث هو أنماط بشرية[1].

[1] ـ مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 18 ديسمبر 2008.

وظهرت هذه النزعة على اختلاف أبعادها التي تمثلت في البعد الإنساني موقفاً وفكراً وقد تجلت هذه القضايا في الأعمال الروائية للكتاب الجزائرية الذين جسد الرواية السبعينية بمختلف خصائصها من أمثال: "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة"، و"محمد علي عرعار"، و"مرزاق بقطاش" وغيرهم... من هنا فإن الرواية السبعينية غرقت في التعاطي الإيديولوجي مع الواقع وطرحت مواضع مرتبطة به مثلت بذلك السمة البارزة للرواية الجزائرية.

ارتبط الأدب الجزائري في مرحلة السبعينات بمصطلح الثورة والواقعية الاشتراكية بما تحمله من إيديولوجيات، وبما عرفته هذه الفترة من اصلاحات شيّدت على المستوى الاقتصادي والفكري باعتبارها نتاج هذه المرحلة وتجلت مظاهرها من خلال رصد الواقع والوقوف عند أعنف الإشكالات التي تجلت بعد الاستقلال وأفرزها النظام السياسي بكل ما تحمله من خصوصيات تمكنت من الولوج في عمق الثقافة فخاصية الأطروحة هي خاصية تجعل من الأدب دعاية تمتلك القدرة على التوجيه نحو المعنى الثقافي وتحريك الشعور وطرح موضوع متعلق بالواقع المجتمع[1].

ومن هنا فإنّ الرواية الجزائرية سعت إلى رصد تحول القيم باعتبارها علام دالة على تحول بنية المجتمع في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات وجسدت بذلك طموحات الانسان وكفاحه.

ــ الاعتماد على الشروط الموضوعية في تحريك الأحداث واستبعاد المفاجأة والصدف.

ــ وجود معطيات وظواهر اجتماعية التي يعيشها الشعب الجزائري.

ــ غياب الرواية النهرية التي تسرد حياة أجيال من البشر في شكل ملحمي[2].

[1] ـ آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الآمال للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2006، ص 52.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 52.

ــ تكاد تجمع هذه الخصائص على أن رواية السبعينات بما تحمله الأدب من تناقضات صاحب كل فعل ثوري وطرح مواضيع متعلقة بالمصير الفرد واشكالات الثورة الجزائرية وتبنت الأعمال الروائية على اختلاف وجهاتها واهتمت بالأوضاع التي كانت مقرونة بالعوامل الخارجية والمثيرات الثورية ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على مقومات البناء الفني الذي ظل حاضراً في عمق المشهد الثقافي في الجزائري واصراره على الإبداع الذي شكل ملحمة تاريخية في العمق الحضاري والثقافي.

أما بخصوص مميزات وخصائص أخرى للنص الروائي نجد الخاصية التي يتكرر ذكرها كثيراً في الرواية وهي المتعلقة ببساطة اللغة والتقريرية التي كُتبت بها بعض تلك الروايات نجدها لغة قريبة من اللغة العامية خالية من ملامح البيان العربي.

وباعتبار أن الرواية صورة حيّة عن الواقع فهي تعمد إلى طرح موضوعاتها ببساطة وتلقائية معبرة عن اللّغة الشعبية المستمدة من البيئة ونابعة من وعي الفرد.

تجسيد البطل النموذجي الاشكالي (طرح إشكالات تتعلق بالمجتمع) فهي روايات تصور البطل وبهذا تكون البطولة هي الشخصية المرجعية في كل رواية تصور هموم المجتمع وتعبر عن تغيراته التي أفرزها تغير في النظام دون اغفال حضور والتعبير عن انشغالات الانسان من خلال حضور بعض القضايا القومية في المتن الروائي[1].

والمميّز في الرواية السبعينية هو فسحة الأمل والتي تظهر في كل نهاية من الرواية فكانت هذه المرحلة متميّزة سادها التفاؤل لمستقبل أفضل فكانت تيماتها مستمدة من تغيرات المجتمع لكن هذا الأخير لم يحقق هدفه المرجو فقد أصيب بخيبة جراء فشل هذا النظام وتحول بذلك إلى سجن للأملاك الدولة تحت شعار "الاستغلال والاحتكار"وهذا ما أعطى الكناية الأدبية نوعاً من الضبابية والسوداوية صاحبت الرواية إلى زمن غير بعيد وقد اعتبرها البعض أزمة كانت سبباً فاصلاً بين الرواية السبعينية والثمانية.

[1] ـ آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 53.

ــ محاولة فهم الواقع وإعلاء الجوانب الفكرية باعتبار أن الأدب بوظيفته وليس بماهيته تأثراً بالواقعية الاشتراكية.

ــ تبني الواقعية الاشتراكية والنقدية والتي استمدت سيماتها من التطورات التي طرأت على المجتمع وما مس بنياته التقليدية من التغييرات.

وهذا ما نجده بالخصوص في كتابات "عبد المجيد بن هدوقة" و"الطاهر وطار" في روائي "الزلازل" و"ريح الجنوب" التي تبنت الاشتراكية وواقع الثورة الزراعية[1].

ــ انعدام الرواية البوليسية وذلك نتيجة التركيز على الريف الذي ينحدر منه جل الروائيين الجزائريين.

والملاحظ أيضاً في الروايات ارتباطها بالمجتمع وهذا ما جعلها تتداخل مع النظام والإيديولوجياً وكذا تعلقها بحبل الأزمة الذي انعكس على بناء الرواية فجاءت بذلك مرآة عاكسة للواقع بأحداثه العنيفة الذي مثل معظم الإنتاج الروائي ممّا جعل حضوره مكثف وهذا لا يمنع من وجود نصوص أدبية استطاعت أن ترقى إلى المستوى الفني المطلوب في معالجة المواضيع إلى جانبها نذكر كتابات "الطاهر وطار" ومن بين الأزمات التي عكستها الرواية وطرحتها في مواضيعها واهتم بها الدارسون والنقاد نجد أزمة العنف التي سيطرت على الإنتاج الروائي وخصوصاً في تلك الفترة وامتد إلى فترة الثمانينات.

لا يغيب على الجميع المنجزات الهامة التي حققتها فترة السبعينات والتي شملت كل الجوانب بما فيه الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي إلى جانب قرار الثورة الزراعية التي تخص بتدشين ألف قرية اشتراكية بما فيه من جوانب مختلفة تمس حياة الإنسان الجزائري البسيط في الريف إنّ من بين المميزات التي طغت على الكتاب تبني قرارات السلطة الدعائية لمشاريعها خاصة ما يتجلى بوضوح في مشروع الثورة الزراعية تعبيراً عن القضايا والمشكلات ولكون الكاتب جزء من تلك الطبقة.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 19.

ــ يضاف إلى هذا أنّه أدب انتقادي بعمل على طرح المواضيع والقضايا المختلفة التي تشغل اهتمام السلطة.

ــ كونه أدب جاد يرتكز على مواجهة الواقع في جوانبه المختلفة والعمل على انتقاد سلبياته وعيوبه.

ــ التزام الرواية السبعينية بالمقاومة وتفعيل نمو الوعي السياسي والاجتماعي فقد ارتبط على صعيد المضمون بالنضالات التي خاضها لإثبات بيئة.

الرواية الثورة والواقع:

إنّ قضية الثورة قضية مهمة أذيع سيطها بين كتاب وباحثين اتسعت بها آفاق رحبة تفجرت ينابعها ووديانها نسجت معالمها في ربوع الوطن.

لقد شغلت الثورة حيّز كبيراً وطبعت الانتاج الروائي خصوصاً حملت بذلك آمال وهموم الشعب الجزائري التي تساقطت أوراقها وتبعثرت آمالها في تحقيق كيانها وسلطتها سوّاء من عبّر عنها بالقلم أو بالرصاص حملت بذلك صفحات الكتاب لتضحيات قد متها نفوس متعطشة للحرية والاستقلال وتراوحت انتاجاتها في نضالات وصراعات ضد المستغيث وكانت نتيجة للقرائح والمواهب ووسط هذا اللهيب برزت أسماء أدبية في الإنتاج الروائي وظهرت طياتها على الساحة الأدبية مثلها مجموعة من الكتاب الذين سطعوا في هذا المجال متحدين الواقع بكل مذاهبه نجد من بين الكتاب والأدباء الذين عبّروا عن قضية الثورة وجسدوها من خلال الاتجاهات المختلفة وعبروا عن مواقف الحياة منهم "محمد ديب"،"كاتب ياسين"،"مولود معمري"، و"مولود فرعون"باللّغة الفرنسية وأما الكتاب باللّغة العربية نجد "الطاهر وطار"،"عبد الحميد بن هدوقة" و"زهور ونيسي"[1].

[1] ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط 1، الجزائر، 2001، ص 151.

لقد حمل الأدباء رسالة مقدسة نحو الوطن من خلال الوسائل الخاصة التي عكست بذلك آمال الشعوب والأفراد عملت على ايقاظ النفوس التيكانت تعيش في دوامة تعصفها الأعاصير المنبعثة من الغرب.

لقد استطاع الكتاب التعبير عن مفهوم الوطن وقضاياه إلى قضية تبناها الجميع وعبروا عن قضايا مصيرية أخذت سحابتها تجسيد الواقع المؤلم وبعد أن سطعت شمس الحرية اتجه الكثير من الأدباء بانتهاء الثورة ولم يستطيعوا بإنتاجاتهم التكيف مع ممعطيات الحياة ومتغيراتها.

إنّ أهم ما يلاحظ في الرواية السبعينية معظم العوامل والأسباب التي دفعت بالبعض منهم إلى المغادرة والهجرة ومنهم من تجلى في عامل الصمت المفروض لدى فئة من الكتاب وإن كان "عبد الحميد بن هدوقة" و"الطاهر وطار" و"رشيد بوجدرة" ما يزال عطائهم مستقراً في الحقل الأدبي.

لقد ظهرت فئة من الكتاب الروائيين في أواخر الستينات وبداية السبعينات حيث برز جيل من الأدباء الشباب وظهور كوكبة من الكتاب ترعرعت في أحضان الثورة وتفتحت قرائحه في ظل الاستقلال والحرية محاولة بذلك الابداع والتطور.

إنّ الثورة الجزائرية احتلت الصدارة بين مختلف الأجناس الأدبية واستطاعت التميّز في الساحة الأدبية واحتلت قاموس الأدب واستحوذت على كتاب هذه المرحلة.

يتوقف الباحثون بصورة خاصة عند استخدام مصطلح الثورة الذي يُعتبر من المصطلحات الأساسية في الدراسات الأدبية التي انبثقت في حضن الظروف والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري واستقت منطلقاته من أحداث الثورة ووقائع الثورة.

وما هو ملاحظ في النصوص الروائية سيطرة موضوع الثورة لحقبة طويلة بل إن نصوص السبعينات وبداية الثمانينات "هي نصوص تشترك في كشفها عن أشكال الصراع

النخبة الاجتماعية الوطنية على السلطة في جزائر الاستقلال التي كانت مختلف بنياتها تشهد تحولات وتغيرات يسمها التأزم" بعد انكسار أحلام الشهداء[1].

إنّ تجلي موضوع الثورة في مختلف الآثار الأدبية جعلها تنحو منحاً آخر وهذا ما أكسبها قيمة فنية باعتبار الروائيين منهم من عاش وتفاعل مع أحداثها وكتب عن معاناة ومأساة شعب الجزائري بكل أشكاله في فترة الاحتلال الفرنسي وطرحوا قضايا متعلقة بالوطن وعبروا عن مواقفهم وعن جوانب حية بعمقها المادي والمعنوي لقد أصبح لمفهوم الثورة دوراً بارزاً في الكتابة الرواية حيث غدت اعتباراً ضرورياً لا بد منه سواء بسرد البطولات أو بتشكيلها.

لذا فإنّ الحديث عن الثورة في تلك الفترة لم يتضمن أبطال من بينهم "المهيدي عميروش" وإنما كان همهم الوحيد خلق نماذج بطولية تتبع من مواقفهم وقد قدموا لنا الثورة كحدث انفعالي وهذا يلاحظ في أغلب نصوص تلك الفترة التي تتبنى في مضمونها التقديس والتفني بالثورة.

عبّرت عن جوانب حيّة تفرعت عنه موضوعات وصور كان لها نصيب من الإنتاج الروائي لذا فإن من الروايات الأكثر تجسيداً لهذا المفهوم نجد رواية "ريح الجنوب""لعبد الحميد بنهدوقة" و"الزلزال""للطاهر وطار" و"العشق والموت في زمن الحراشي" التي تهدف في مضمونها إلى معالجة الواقع وطرح قضايا تتعلق بالفرد والمجتمع.

ومع التحولات التي عرفتها البلاد وشهدت طرحاً جديداً في الكتابة يتجاوز حدود الأزمة والعنف[2].

حاول فيها الروائي تتبع مسار التحول والاقتراب من الواقع وكان شاهداً على فترة مرّ بها الشعب الجزائري وما تخللها من أضرار وهذا ما شهدته فتر الخمسينات والستينات من تطور الانتاج الروائي وما تبعه من تحولات رصدت الصورة العامة لمفهوم الثورة وجسدتها

[1] ـ أمينة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص 56.
[2] ـ بلقاسم سعد الله، دراسات في الأدب والثورة، ص 153.

روايات مثل رواية "نار ونور" "لعبد الملك مرتاض" وغيرها من النصوص التي ارتبطت بفترة الاستقلال والتوجه الاشتراكي أصبحت تطفو في سطح الرقعة الروائية[1].

عمّد الروائي في فترة السبعينات العودة إلى موضوع الثورة التحريرية كموضوع رئيسي للرواية الجزائرية تميّزت غيرها من النصوص وقفت أمامه باهتاً جراء ما أفرزه النظام السياسي فقد وظف الكتاب مصطلح الثورة بمختلف أشكاله ومواقفه وقدمت صورة من نضال وكفاح الأفراد بنمط واقعي وباعتباره حدث تاريخي جليل مكن الجزائر من الاستقلال وتحقيق الثورة الاجتماعية وهي الشهيد الوحيد على انخراط الرواية في حياة المجتمع وقد سيطر موضوع الثورة على الرواية لفترة طويلة، بل إنّ نصوص السبعينات وبداية الثمانينات "هي نصوص تشترك في كشفها عن أشكال صراع النخبة الاجتماعية الوطنية على السلطة في الجزائر بعد الاستقلال التي كانت مختلف بنياتها تشهد تحولات وتغيرات يسمها التأزم"[2].

بعد انكسار أحلام الشهداء في بناء دولة للمجتمع كتبها كبار الأوائل أمثال "الطاهر وطار" "عبد الحميد بن هدوقة" و"مفلاح" و"عرعار" ومن سار على منوالهم من جاؤوا بعدهم "كوسيني الأعرج" و"خلاص" و"بقطاش" تبين موقفهم من الثورة راصدة الأوضاع التي رسمها الكتاب في محيط القرية والمدينة وما أفرزته من عوائق واجهت الفرد والفلاح الجزائري.

تطرق فيها الكاتب إلى الحديث عن الثورة الزراعية وتأكيداً على إيمان الشباب بدور الشباب المثقف.

كما نجده أيضاً في رواية "حب أم شرف" "لشنتاليه" إبان حرب التحرير ومقاومة أشكال الظلم.

وتنبغي الإشارة أيضاً إلى أنّ مفهوم الثورة يتجلى في المقاومة الشعبية من خلال جبهة التحرير فجاءت رواية "اللاز" "للطاهر وطار" ورواية "طيور في الظهيرة" "لمرزاق بقطاش" معالجة بذلك وقائع الثورة وتفاصيل الجبهة والصراع والقيام بأعمال بطولية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 154.

[2] - المرجع نفسه، ص 52.

بالإضافة إلى الأعمال التي ذكرناها تضيف رواية "ليلة"، "أحميدة العسكري" لمؤلفها "بوجادي علاوة" عالج فيها المقاومة الشعبية من جهة وتأكيداً للنضال الموجه من قبل الجبهة من جهة أخرى.

فقد عكست معظم الأعمال الروائية الصراع الطبقي الذي مثل شقين أو عالمين عالم المجاهدين وما يحمله من صفات ايجابية وعلم الاستعمار وما يحمله من صفات مذمومة[1].

دون أن ننسى دور المرأة ومشاركتها في الثورة التحريرية بجهادها وكفاحها الثمين أعطى بذلك لثورة معنى العطاء والتضحية.

ونقدم لنا "زهور ونسي" في روايتها "من يوميات مدرسة حرة" صوراً من النضال في الحرب وركزت على مشاركة المرأة فيها وامتد الصراع بين الاستعمار والمدارس العربية.

في هذه الرواية تظهر المعلمة بدورها النضالي وذلك أثناء عملها في مدرسة حرة وممارستها النضال سراً وعلانية باعتبارها عضواً في الجبهة.

وتؤكد لنا الكاتبة "زهور ونيسي" دور المرأة واسهاماتها الفعالة كما أشادت بهذا الانجاز الذي قدمته لنا المرأة المناضلة.

بالعودة إلى فترة السبعينات التي شهدت فيه الجزائر فيه الجزائر حركة وتوجيهات حاولت الاقتراب من الواقع وكانت شاهدة على الفترة التيمرّ بها الشعب الجزائري وجسدت الواقع بأبعاده وفتراته الزمانية وعبّرت عن التغيير الجذري نتيجة التطبيق الاشتراكي والعمل بالثورات الثلاث الزراعية، الصناعية، الثقافية.

ورواية "ريح الجنوب""لعبد الحميد بن هدوقة" خير دليل على تجسيدها لمثل هذه القضايا فقد أثارت عدة مواضيع متصلة بالأرض والمرأة والثورة الزراعية وعمقت المفهوم الإيديولوجي وركزت على محاربة الإقطاع وهذا ما تجلى لنا في رواية الثانية "نهاية الأمس" التي أبرزت قضية الصراع القائم بين الثورة والإقطاع.

[1] ـ مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات إتحاد كتاب العرب، د ط، دمشق، 200، ص 18.

لم تكن هذه الروايات التي اتخذت موضوع الثورة التحريرية بل ينبغي الاشارة إلى رواية أخرى اتخذت واقع الثورة بعد لها مثل رواية "الانفجار" "لحيدر" ورواية المؤامرة" "لمحمد نصايف" ورواية "كان الجرح وياما كان""لمحمد الأخضر السائحي"[1].

وفي الرواية الأخيرة يقول "السائحي" على لسان بطل روايته"لقد أبدع الشعب الجزائري بنضاله المستميت كل ما يثير الإحساس بجمال الثورة وبانتصارها الحتمي لقد مجدت ثورة الجزائر بطلاً واحداً وهو الشعب".

وما يلاحظ في رواية "اللاز""للطاهر وطار" ورواية "ريح الجنوب""لعبد بن هدوقة" طغيان الواقعية الاشتراكية والواقعية الانتقادية ذلك من خلال تطبيق للمنهج الاشتراكي ورصد الواقع وقضايا الثورة الزراعية.

إن الثورة على اختلاف معانيها وصورها ساهمت بشكل على اعطاء النص الروائي مسحة جمالية وأفاقاً جديدة بصيغ مختلفة نسجت خيوطها في المحيط الثقافي سعت لخلق نموذج يتماشى ومتطلبات الحياة بجو مشحون بالتغيرات والأحداث صاحبه مجموع العوامل التي مثلت نقطة بارزة في الكتابة الروائية.

تحمل بين طياتها كتاباً عاشوا ظروف الثورة بملامحها القاسية أعطوا بذلك للنص الروائي قيمة متميزة وحضوراً قوياً".

[1] ـ أمينة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 55.

الرواية والواقع:

لقد طرح كتاب وباحثين عدة تساؤلات تخص الإنتاج الأدبي والظروف المحيطة بالكتاب من بينها هل لتلك الظروف والعوامل التي تعاقبت الجزائر من خلال السنون الطوال هل كانت بمثابة السبب الرئيسي في عرقلة ونمو الإنتاج الأدبي وتحقيق ازدهارها؟ وهل حقاً أن الظروف المختلفة كانت الدافع القوي لزعزعة النظام والاستقرار؟ ولم تستطيع بذلك فئة من الكتاب بالتأليف والإبداع.

إن معظم الأدباء والكتاب قد نشأوا وترعرعوا في أحضان تلك الظروف ولم تسمح بأن تخصب انتاجاً أديباً على عكس نظيرتها في المشرق والمغرب لقد أقّر بعض الكتاب أنّ الاستعمارهو الدافع القوي والمحفز الأول لتوسيع المفاهيم والمصطلحات بل وعملت على اخراج الأدب من بوتقة الضعف والضحالة التي طبعت عليه أثناء الفترة الاستعمارية.

بل وإنّ الاستعمار رغم السلبيات المختلفة التي خلفها وراءه إلا أن له جانباً ايجابياً فقد لوّن الأدب الجزائر وأعطى أبعاداً مختلفة فمن الواضح أن جل الأدباء والروائيين من أمثال، "شوقي"، و"أبو العيد دودو" في مجال الشعر أما في يخص النثر نجد "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" وغيرهم تلك العوامل لم تسمح بموت المؤلف كما ذكر ذلك بعض الكتاب والمفكرين.

إنّ مختلف الظروف والعوامل التي طبعت الانتاج الأدبي خصوصاً بعدما شاع بعد الحرب العالمية الأولى فقد شكل المعايير الأولى التي تبنى عليه الرواية الجزائرية[1].

تلك العوامل ساهمت في ظهور المذهب الواقعي فهي لم تنشأ من العدم بل هي ذات أصول فكرية فنية.

فقد عكس هذا المذهب بالدرجة الأولى التعبير عن الواقع بما يحمله من مفارقات وتناقضات حمل على عاتقه تناول القضايا الاجتماعية من خلال ارتباطها الوثيق بالمجتمع،

[1] ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، دط، الجزائر، 2007، ص 56.

والتي كانت في مجملها تجسيداً للواقع المرير والنزاعات الفردية والإيديولوجية شكلت بذلك الصراع الطبقي بصورته المادية تتخلل مسامته ضحايا الفقر والبطالة والأمية لكل ما تعانيه الأمم والوطن العربي الجزائري.

إنّ المتأمل في الانتاج الأدبي يرى أن الرواية ظهرت وليدة لتأثرها بالواقعية والتي تطور بشكل تدريجي بدءًا بالحياة الاجتماعية لتنتهي بالتيارات والاتجاهات المختلفة والمنبعثة من الغرب[1].

لذا فقد ركزت الرواية في مطلقاتها على الجانب الاجتماعي واعطوه أولوية وعناية خاصة وهذا ما تجلى في وضوح في كتابات الأدباء والروائيين من خلال القضايا المختلفة من ببينها رواية "غادة أم القرى" "لأحمد رضا حوحو" 1947 ونجد أيضاً من بينهم "مرزاق بقطاش" حيث تجلت معالم الواقعية في اتجاه البعض منهم حيث نحو منحاً إيديولوجياً من خلال تصوير المشكلات الاجتماعية وجسدت بأحداثها أبطالاً واقيين مثلت صوراً من الحياة غلب عليها طابع البيئة والارتباط بالماضي والتأمل في الحاضر والمستقبل أملاً منها في التغيير والتقديم نحو الأفضل.

إنّ الجهود الروائية قد أسفرت في مجملها الاتجاه نحو الواقعية وعرفت اختلافاً من حيث البنى والرؤى فمن المعلوم أن النصوص الروائية قد مثلت أقوى المؤثرات واتجهت نحو الواقعية التي تظهر خاصة عند مؤلفين وهذا ما أشار إليه معظم النقاد في قوله "إن الكتاب عرض تصويري لواقعة حدثت بالفعل ولمسها الكاتب لمسة اليد وخبره من كتب أثناء اشتغاله بقضايا أخرى".

إن تلك المرحلة من دراسة الانتاج الأدبي وعلى الرغم من غلبة الرؤية السطحية إلا أنهم عملوا على اظهارها إلى الوجود من خلال الارهاصات الأولى نحو الواقعية وليس رؤية

[1] ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 57.

للواقع ويدرك بذلك عمق جدلية الحياة وتجسيدها للراهن ومعالجتها موضوعات مختلفة تشمل فترات زمنية وتفتح أبوابها على صفحة الكفاح والنضال.

حملت في طياتها بروزاً لهذا النوع من الفن الذي كان طور النمو يمهد لمرحلة أخرى من خلال اعتناق الواقع والتاريخ تحمل بذلك بعداً وجودياً انقسم بين الحرية والالتزام الثوري متخذاً بذلك الطابع الاشتراكي.

لم يتوقف الباحثون عند حدود هذا المصطلح بل تجاوزها إلى موضوعات أخرى مثل موضوع المرأة والصراع بصورة أكثر واقعية.

لقد ربط البعض الواقعية باندلاع الثورة التحريرية وجسدها في مضامينها وعالج مختلف الاتجاهات المتعلقة بها، تعبيراً عن الحياة العامة وانبثقت عنها الثورات الثلاث الزراعية، الصناعية، الثقافية.

ومن بين الكتاب والذين برزوا على الساحة وكانت له آراء مختلفة متعلقة بالأساس بالتيار الواقعي حيث اعتبر أن الرواية هي نتاج الثورة الوطنية وارهاصاتها وهي بذلك انعكاس للتطورات والتحولات استمدت تيماتها من التطورات والتي عرفتها الجزائر، ورأى البعض فيها توجهاً جديداً حدّد سماتها من خلال ارتباطها بالنزعة السياسية جعلها بذلك الوضع رهينة الواقع وتناول الانتاج الأدبي في تلك الفترة باعتبارها فترة ما بعد الاستقلال لذا كان من الطبيعي أن يمتاز الأدب الجزائري كونه أدب ثوري يحاكي الواقع خصوصاً الثورة والملامح الإيديولوجية.

وقد ظهر هذا المصطلح عند مجموعة كبيرة من الكتاب وتناولت انتاجاتهم الواقعية بشكلها الواسع واندرج تحت لواء الإيديولوجية[1].

إنّ الرواية العربية في الجزائر كما يرى البعض منهم ذات تأثير بالتيارات المنبعثة من الشرق والغرب وهذا ما دفع بالبعض إلى أن يصدروا معظم انتاجاتهم من تلك التيارات

[1] ـ المرجع نفسه، ص 59.

الاتجاهات وذلك نتيجة للاستعمار الذي كان له بواعث خاصة دفعت بالبعض منهم إلى تبني الاتجاه والتيار الماركسي.

ومن بين الكتاب الذين تأثروا بالاتجاه الواقعي نجد "عبد الحميد بن هودقة""ومرزاق بقطاش"بالاتجاهات الواقعية في الرواية العربية[1].

لقد ارتبطت رواية "ريح الجنوب" بالاتجاه الواقعي في الجزائر واتسمت بالطابع الواقعي النقدي[2]، أما فيما يخص الاتجاه الواقعي الاشتراكي نجد "اللاز""للطاهر وطار" فقد تناولت الجوانب المختلفة بما فيه الجانب السياسي والاجتماعي وبعدها اتسعت آفاق الكتابة لتضم روائيين وانتاجات ليبلغ تراكم هذه النصوص (30 عملا)[3].

لقد حدد بعض الكتاب أهم الخصائص التي تميّزت بها الواقعية ومن بينهم الدكتور "محمد مندور".

ــ أدب هادف يسعى لتغليب العامل الخيري والثقة بالإنسان سيطرة وطغيان النزعة السياسية والتي تجسد التعبير عن بيئة الكاتب دون الخروج بذلك إلى بيئات أخرى أو التوسع فيها لتتجاوز القرية والمدينة سجلت بذلك انعكاسات اجتماعية وأحداث ثورية.

كون معظم شخصياتها ينتمون إلى الطبقة الشعبية فجاءت بذلك روايتها تحمل بعيدين يتمثلان في التشاؤم والتفاؤل التي لونت الانتاج الروائي على مختلف الأصعدة[4].

وهذا ما ظهر خصوصاً من خلال النصوص الروائية "لعبد الحميد بن هدوقة" وا"لطاهر وطار" حيث ركزت على إبراز الجوانب الاشتراكية والنقدية وأيضاً الحديث عن الثورة الزراعية حملت بذلك سمات الواقعية حيث ظهرت فيها الرواية كتيار تجسد على الصعيد الثقافي وطغت عليه الرؤية الفنية واحتكت بالثقافة العربية والتاريخ.

---

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 96.

[2] ـ شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 2003، ص 152.

[3] ـ عبد الله أبو الهيف، الإبداع سردي جزائري، عاصمة الثقافة العربية، د ط، الجزائر، 2007، ص 137.

[4] ـ لإبراهيم حسن عبد الهادي الفيومي، الواقعية في الرواية العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، دط ، الشام، 1967.

والنص الروائي خاصة الأجناس الأدبية أخرى قد شكلت امتداداً واعتبرت التمثيل المادي الجوهري للعالم، وعبّرت من واقعية مبرزة تناقضاتها وطرحت إشكاليات مرتبطة بالمجتمع التي تعتبر التمثيل المادي الجوهري للعالم وتعبر عنه بواقعية مبرزة تناقضاتها وتطرح اشكاليات مرتبطة بالمجتمع.

إن الرواية الجزائرية في فترة السبعينات قد طغى عليها الاتجاه الواقعي وكانت بمثابة مرآة عاكسة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر.

إن طغيان الاتجاه الواقعي فيالرواية قد أثر بوضوح وانعكس على الانتاج الأدبي الروائي وصبغه صبغة فنية إيديولوجية تحاكي الواقع بما فيه الثورة.

إن المذهب الواقعي كان بمثابة العتبة الأولى لبروز الرواية الواقعية فيالجزائر حيث أفسحت المجال للتعبير عن قضايا الوطن والوضع الذي قيد الجزائر بأغلال لسنوات طويلة تنعدم فيه كل سبل وشروط الحياة تغيّرت خريطة الرواية لتعلن افلاسها والسقوط تخلت لواء الواقعية وأخذ هذا الفن يتطور إلى بلغ مرحلة النضج والاكتمال الفني فيأواخر السبعينات.

توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية:

الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية:

إنّ الانتاج الأدبي عموماً والروائي خصوصاً قد حمل ثمرة تطوره واتسعت جذوره وامتدت إلى التراث على مختلف أشكاله عبّر بلغته الشعبية عن البيئة التقليدية وعن الحياة بكل مكنوناته.

لذا فإن الروائي سعى من خلال نصوصه إلى اظهار ارتباطه بالواقع من خلال التاريخ التي جسدتها فترة السبعينات وهي فترة دخول الجزائر على الإصلاحات على المستوى السياسي والاقتصادي خصوصاً منه الثقافي بعد الاستقلال وقد ظهر عامل الاستعمار الذي عمل بدوره على محو الهوية الوطنية وتفشي ظاهرة الأمية ووسط كل هذا الدّمار الذي عانت منه الجزائر غداة الاستقلال لم تستطيع أن تطمس التراث والهوية الذي ورثته عن أجدادها بل عملت على توجيه سياستها وسلطاتها الثقافية وارتبط النص الروائي منذ القديم بالتراث العربي عن طريق أشكال مختلفة.

تطرق الكاتب في معظم نصوصهم إلى توظيف التراث ولجؤهم إلى استخدام الأمثال الشعبية تعبيراً عن البيئة والحضارة بما تجسده من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكات ارتبطت بالجوّ النفسي الذي تعيشه الأمم استطاعت أن تكشف عن الثقافة الشعبية فقد اشتغلت معظم النصوص الروائية مضمونه الثري بأبعاده ودلالته الفكرية[1].

إنّ مختلف هذه المظاهر والتجليات شكلت النص الروائي واستطاعت أن تساهم بشكل كبير في تعرية الواقع انحصر دورها في التعبير عن مواقف معينة.

ومن بين النماذج الروائية التي اتخذت من الأمثال مصدر الهام لها نجد رواية "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بهدوقة" و"زمن النمرود""للحبيب السائح"و"اللاز""للطاهر وطار".

[1] ـ بلحي الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائر، ص 23.

ففي رواية "ريح الجنوب" استخدم فيها الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" مجموعة كبيرة من الأمثال وضمنها داخل الرواية مثال عن ذلك نجد الشخصية التي تتحدث بلسانها في نص الرواية في قولها "للموت حياة وللحياة أيام" وقد عبّرهذا المثل عن الحياة والبيئة ونجد أيضاً مثال آخر ورد في هذا النص الروائي قولها "لا تمشي إلا حيث يحب القلب" ومثال آخر في نص هذه الرواية قولها "هي سوداء وأفعالها بيض" أي أن هذا المثل يطلق على المرأة الحقود الذي يظهر سلوكها السيء فقد ورد هذا المثل نتيجة لسلوكاتها وأخلاقها.

فقد كان المثل متداولاً على لسان العجوز رحمة دلالة على خبرتها بالحياة حيث وصل الكم العددي للأمثال الواردة في هذه الرواية إلى حوالي إحدى عشر مثلاً تعبيراً عن الحياة الاجتماعية والقيم الانسانية التي تشمل مختلف المجالات كالتعبير عن القضاء والقدر والثواب والعقاب.

ودلالة عن الحياة الاجتماعية وتعبيراً عن الأوساط الريفية وعن حياة الانسان بما يمثله من دلالات وعمق التاريخ والتراث والنظرة للحياة بمفهومها الواسع[1].

وقد ورد المثل في عدة مواضيع جسد بذلك الظروف والأوضاع التي تعيشها معظم الشخصيات في المنطقة الريفية وهي تمثل بذلك القلب الحي الذي ينبض فيه ومن بين الأمثال الأخرى الواردة المثل نجد المثل في قولها "كل البلاد ومقايسه" أيضاً نجد مثل في موضع آخر "الأرض الصالحة.

إن لم تربحك فلن تخسرك" نجد أيضاً في قولها "أنت في واد وأنا في واد آخر" إنّ معاني الأمثال واردة بكثرة في هذا النص الروائي فهو تعبير عن العادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها من المظاهر الشعبية التي عرفت بها تلك المنطقة.

[1] ـ عبد الحميد بن هدوقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 4، الجزائر، 1971، ص 244.

نستخلص من خلال هذه الأمثال أن الروائي قد عمّد إلى توظيف التراث بما فيه الأمثال لإقامة تقابل بين الماضي والحاضر بزمنيه زمن الثورة التحريرية الكبرى وبين الواقع والمستقبل وقد أضاف ذلك أبعاداً جديدة وقيماً أخرى عديدة لنص روايته.

إضافة إلى ذلك فإنّ الروائي قد وقف عموماً عند استخدام اللغة البسيطة اللهجة العامية والدارجة في المجتمع الجزائري تعبيراً عن لغته وبيئته الشعبية.

نعود من جديد لنرمز إلى المرأة التقليدية الجزائرية بقيمها وعمق أصالتها ومثلها العليا واحترافها لهذا الفن القديم المتوارث عن الأجداد وهي صناعة تقليدية معروفة منذ القديم خصوصاً لدى المناطق الريفية.

وقد شمل بذلك صناعة الأواني والأدوات الفخارية بهف كسب قوت عيشها الذي تقتات منه.

كما أنّها عايشت الأحداث والتاريخ ويظهر دليل اتقانها لهذا العمل عندما سألها فأجابت "أنا والفخار إلى الأبد" ومن بين المظاهر الشعبية التي طغت على النص الروائي استخدامه لوسيلة من الوسائل الشعبية وذلك عن طريق الألحان العذبة التي تنبثق من "ناي الراعي رابح" بما تمثله الطبيعة وبما تحمله من دلالة الحزن قد جعلها الكاتب مرتكزاً أساسياً للدلالة على الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها بعد الاستقلال[1].

رسمت لوحة من الأسى تأخذه إلى عالم من عوالم الرؤى عن طريق الألحان العذبة التي تنبثق من "ناي الراعي رابح".

وقد مثلت ألحان "الراعي رابح" بالنسبة لنفيسة قساوة الحياة التي تقيد المرأة لقد مثل بالنسبة لها العالم الذي تبحر فيه إلى الخيال ينسيها الواقع الذي تعانيه.

وقد لجأ الكاتب للاستخدام هذه الأشكال المختلفة من بينها الناي الأمثال وغيرها تعبيراً عن البيئة والأوساط الشعبية وكونها تعطي للنص بعداً جمالياً وقيماً فنية.

[1] ـعبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 120.

يضاف إلى هذا المظاهر الشعبية التي تشمل مراسيم الوفاة فبعد أن تم الإعلان عن وفاة العجوز في المقهى الشعبي الذي يجتمع حوله السكان في نهاية يومهم بما تشمله تعبيراً عن الحزن وذلك بإقامة أناشيد مختلفة.

إن الكاتب قد وظف بين نمطين من التراث تجلى في المفهوم السلبي والايجابي تجسد من خلال الايمان بالمعتقدات الشعبية مثال عن ذلك إقامة الفدية والاعتقاد بالجن واصابة الانسان بها وتطهير جسده عن طريق التمائم وإقامة الحضرة[1].

وغير ذلك من المعتقدات الشعبية التي يؤمن بها الإنسان الريفي اضاف إلى رواية "ريح الجنوب""للحبيب السائح" لا يخلو من التراث والأمثال يظهر هذا خاصة في قول "من فاتك بليلة فاتك بحيلة" وأيضا في قوله "أسأل المجرب لا تسأل الطبيب".

إنّ النص الأدبي والروائي منه يعد أكثر الأنواع الأدبية ارتباطاُ بالأمثال الشعبية والتراث بصفة عامة وذلك نجد من الكتاب قد استعان منهم بالتراث العربي الإسلامي في عهد النهضة الحديثة باعتباره يمثل معلماً من معالم التاريخ وماضيه يظهر تعلق الأجداد بآثارها وهي من المقومات الأساسية للأصالة وتحقيق النهضة.

اضافة إلى ذلك فإن الروائي قد وقف عموما عن استخدام اللّغة البسيطة اللهجة العامية والدارجة في المجتمع الجزائري تعبيراً عن لغته وبيئته الثقافية ومن بين المظاهر الشعبية التي تطغى على النص الروائي استخدامه لوسيلة من وسائل الشعبية وهي الناي مما يحمله من دلالة الحزن وقد جعلها الكاتب مرتكزاً أساسياً للدلالة على الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها بعد الاستقلال وبالتالي اللجوء شخصية "الراعي رابح "لاستخدام هذه الوسيلة دلالة على الدمار النفسي والوضعية الكئيبة.

قد لجأ الكاتب استخدام هذه الأشكال المختلفة من بينها الناي الأمثال، وغيرها تعبيراً عن البيئة والأوساط الشعبية وكونها تعطي للنص بعداً جمالياً وقيماً فنية إن الكاتب قد وظف

[1] ـ المصدر نفسه، ص 87.

في نصوصه بين نمطين من التراث تجلى في المفهوم السلبي والايجابي تجسد في الايمان العميق بالمعتقدات مثال عن ذلك إقامة الفدية والاعتقاد بالجن، واصابة الانسان بها وتطهير جسده عن طريق التمائم والأحجية وإقامة الحضرة طلباً لنزول المطر والايمان بقداسة القهوة وغير ذلك من المعتقدات والخرافات التي يؤمن بها عقل الانسان الريفي المؤمن بالقوى الغيبية الخفية وغير ذلك من المعتقدات الشعبية[1].

اضافة إلى رواية "ريح الجنوب" فإن نص "زمن النمرود" للحيب السائح" لا يخلو من التراث والأمثال ويظهر هذا خاصة في قوله "من فاتك بليلة فاتك بحيلة" ومثال أخر في قوله "أسأل المجرب لا تسأل الطبيب".

إنّ النص الأدبي والروائي منه يعد من أكثر الأنواع الأدبية ارتباطاً بالأمثال الشعبية والتراث بصفة عامة ولذلك نجد الكتاب قد استعان منهم بالتراث العربي الاسلامي في عهد النهضة الحديثة باعتباره يمثل معالم التاريخ وماضيه ويظهر تعلق الأجداد بأثارها وهي من المقومات الأساسية للأصالة وتحقيق النهضة.

لقد شغل المثل حيزاً مهماً في الابداع الروائي من خلال النصوص الروائية التي عبّر عنها مختلف الكتاب وجسدت قضايا الإنسان والوطن من خلال صراعات الفرد فالمثل تصوير للواقع ومرآة عاكسة لمظاهر الحياة والأوساط الشعبية وترجمة بليغة لمشاعر الفرد ومادة خصبة في الانتاج الأدبي فقد عرف المثل منذ القديم وتداوله الإنسان عبر العصور فهو خلاصة لتجارب الحياة والأفكار المختلفة[2].

لقد وظفت الرواية الجزائرية التراث واستفادت من جمالية وعوالمه وقد سار التراث في ذلك مسارات متعددة وقد أدرك الأدباء الجزائريين سحر التجربة الروائية لما لها من خصائص وسمات جعلت النص الأدبي يكشف عن لمساته الإبداعية خصوصاً لمسة الكاتب التي أضفت على النص رونقاً وجمالاً.

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 151.
[2] ـ ينظر المرجع نفسه، ص 33.

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني:
الملامح العامة للرواية ريح الجنوب

1) ــ الرؤيا الواقعية في رواية ريح الجنوب.

2) ــ المرأة الريفية وقوة الواقع.

3) ــ نبذة عن الكاتب عبد الحميد هدوقة.

4) ــ ملخص حول رواية ريح الجنوب.

أ) ــ دلالة العنوان.

ب) ــ دراسة الشخصيات الرئيسية، الثانوية.

ج) ــ دراسة المكان.

د) ــ دراسة الزمان.

نبذة عن الكاتب عبد الحميد هدوقة":

ولد "عبد الحميد بن هدوقة" في قرية المنصورة بولاية سطيف في الشرق الجزائري سنة1925 وتعلم اللغة العربية على يد والده أما الفرنسية فقد أخذ منها حظا في التعليم الابتدائي في قريته وبعدها واصل دراسته في المدرسة الكتانية في قسنطينة وفي عام 1949 سافر إلى مرسيليا وحصل على شهادة الإخراج الإذاعي بفرنسا وشهادة تقنية في تحويل المواد البلاستيكية ورجع إلى المدرسة الكتانية ودرس بها لمدة سنة ثم شد الرحال بعد ذلك إلى تونس حيث مكث أربع سنوات ونال خلالها شهادة العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة وشهادة التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس[1].

له مؤلفات عديدة من بينها ظلال جزائرية 1958وله مؤلفات شعرية مسرحية وروائية عديدة منها:الجزائر بين الأمس واليوم،الأرواح الشاغرة(شعر1967)،ريح الجنوب رواية قصص1960 الأشعة السبعة (شعر1962) قصص1972م نهاية الأمس الرواية 1974 بان الصبح 1971 الكاتب وقصص أخرى 1981 الجازيةوالدراويش1983غدا يوم جديد 1991 أمثال جزائرية 1990من روائع الأدب العالمي(1983)[2].

ألبسته نشأته في الأوساط الريفية معرفة واسعة بنفسية الفلاحين وحياتهم أنتج روايات عديدة تناولتها الإذاعة العربية.

[1] - محمد ساري،محنة الكتابة، دراسات نقدية،منشورات البرزخ،الجزائر، ص92.

[2] أحمد دوغان، أدب الجزائري الحديث، ص 410.

السياسة والآداب:

بدأ الكتابة في الخمسينات وصدر له أول عمل سنة 1952 وهو نص شعري بعنوان"حامل الإزهار" ثم دخل المعترك السياسي وأصبح عضواً في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم أميناً عاماً ورئيس جمعية الطلبة الجزائريين في تونس قبض عليه في 81 كانون لأول ديسمبر 1952 في تونس بعد قيامه بمهمة صحافية وذلك لتغطية التظاهرات النسائية في إحدى أصوار تونس.

سجن في زغوان في تونس ثم فر منها سنة اندلاع الثورة التحريرية عاد إلى الجزائر استقال من كل مناصبه وكرس جهده للتدريس واهتم بالكتابة والإبداع أكثر من الشيء أخر كالتمثيل في سنيما المسرح.

كان "عبد الحميد" على اتصال بالثورة والثوار وكتب في الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك في تونس كما عمل في الإذاعة التونسية وكتب أكثر من مأتي تمثيلية كما عمل قبل ذلك في فرنسا لمخرج متربص في الإذاعة الفرنسية(1956 ــ 1958)وكانت له برامج مختلفة كالبرنامج الأدبي "ألوان" و برنامج "اختبر ذكائك" وبعد الاستقلال الجزائر عمل مديرا للبرامج في هيئة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية ثم مدير الإذاعتين العربية والقبائلية[1].

[1] ـ أحمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، ص 411.

مؤسس الرواية:

يجمع أغلب النقاد على أنه كان من بين المؤسسين للرواية العربية في الجزائر واحتل مكانه بين روائي الجزائر العرب وكان الصدق في كتابة بالنسبة إليه هو هدفه الأسمى ويقول في كتاباته "حاولت في ما كتبته على تواضعه أن أعالج نقاط التأزم في الوضع الجزائري والابتعاد عن المضامين الجاهزة والأشكال التابعة من مراكز خارجية ولو روعيت في أعمالنا الأدبية لأرجعت شيئا من الكرامة... ".

المرأة في كتاباته:

لم يكن ليرضى أو ليستجيب لرغبات سياسية متفاوتة في التفاؤل بقدر ما كتب عن الأوضاع الجزائرية من الأعماق إضافة إلى كونه أحد المؤسسين للرواية العربية في الجزائر نراه يعالج موضوع المرأة دون لف أو دوران فكتب عنها وعن جسدها وآهاتها روايته "ربح الجنوب" التي أدخل فيها المرأة كانسان له تقول الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي أول عمل إبداعي أدخل فيه المرأة لها جسدوا شهود إن إنسانية وأنها عضو فاعل في المجتمع الجزائري.

المرأة والأرض والمستقبل وكل قضايا الحياة هي مركز اهتمام "ابن هدوقة" أكد في أعماله على تعلم اللغة العربية بجذور وبطريقة جد حكيمة.

بين التعريب والتغريب:

الاستعمار ورواسبه في نظر "ابن هدوقة" المواطن الجزائري على أن يعيد النظر في لغته بكل حيثياتها الثقافية والسياسية وهو يدرك أن معركة جديدة تفرض نفسها عليه لهذا لا يرى "ابن هدوقة"أن مشروع التعريب في الجزائر قد أخذ سبيله الثقافي الفعلي.

أما التعريب فكان يرى انه تعريب سياسي أكثر منه ثقافي أريد له أن يكون حاجز له أن يكون دون مراعاة المعطيات الثقافية ودون تهيئة الجو المناسب وكانت أراء"ابن هدوقة" في هذا الموضوع جلية.

إلا أن الظروف التي تعرضت لها الجزائر غيرت مجرى هذا المفهوم فهو والأدب عنده لا يتميز باللغة.

و"لابن هدوقة" موقف واضح من المثقف الجزائري الذي كان دائما يفكر من داخل السلطة الجزائرية تكن تشكل لها في الجزائر السبعينات قضية التعريب أي وزن فبالنسبة "لعبد الحميد هدوقة"أن تخدم اللغة الجزائرية وشعبه وتجعل منه بلد الصدارة الثقافية وبلدا للتحرر حيث أعطى بذلك أمثلة كثيرة وبطريقة أخرى يريد "ابن هدوقة" أن يكون وطنيين يخدمون مصلحة شعبهم.

رجل الحوار:

كان "عبد الحميد"متتبعاً ومحللاً له وجهات نظر حرة تؤمن في النقاش والإيمان والقيم الحضارية للشعوب خاصة أن الجزائر عرفت تجربة كبيرة ناضلت من أجل التحرير وجاءت بالاستقلال ثم حصلت على هويتها.

لا غلو في موقف "ابن هدوقة" من الواقع في تحليله للإشكالية الجزائرية فهو يلقي المسؤولية على كل الناس وبالأخص على السلطة وعلى المثقف.

حضور التراث:

استوحى "ابن هدوقة"أموراً كثيرة من التراث وضمنها بشكل حديث في أعماله الأدبية وتصدى بكل شجاعة لكل الظروف التي مرت بها الجزائر وأعماله الأدبية سلسلة من الصيحات ضد العادات والتقاليد من أجل حداثة راقية لا تتجاهل الماضي الذي هو جزء من فكرنا وحياتنا كما لا يحق للكاتب أن يأتي بصور للجزائر من الشوارع باريس،بل من الواقع الجزائري اليومي إذ أن التطرف والتعصب والإرهاب بكل أنواعه وسجل في عمله الروائي غداً يوم جديد شهادة تكلم فيها عن الثورة والأطفال هي رواية يخاطب فيها الذاكرة التي غيبت في الجزائر،لتقوم بنقذ ذاتي مقارنة بأحداث الماضي البلد بمستقبلها المجهول السائر نحو الغموض وذلك بالحديث عن تجربتها الخاصة كجزائرية عايشت مسيرة البلاد.

إن مسيرة "عبد الحميد ابن هدوقة" مليئة بالآمال والخيبات وهي تعكس مسيرة الجزائري الذي عاش الحلم والتغيير، ثم رأى كل شيء يتبدد رويداً رويداً وعبر عن ذلك بأعماله المتنوعة حتى قال عنها النقاد "إنها اجتماعية وواقعية صافية وفيه شيء من الرومانسية والوجودية، إنها لا تخلو من الشاعرية والرمزية وواقعي يتسم بوضوح الرؤية تارة وقصورها تارة أخرى صدرت له مؤلفات أخرى.

ــ النسر والعقاب قصة للأطفال بالألوان.

ــ قصة في ايركوتيسك (مسرحية سوفياتية مترجمة)[1].

نشرت في بيروت سنة 1791دفاع عن الفدائيين دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي "حبيب".

شارك"ابن هدوقة" في الندوات الثقافية والفكرية وهدفه كان التعريف بالأدب الجزائري بكل أشكاله، كما ترجمت أعماله إلى لغات عدة من بينها روايته "ريح الجنوب" ترجمت إلى اللغة الفرنسية والألمانية الهولندية...،أما روايته"نهاية الأمس" ترجمت إلى الفرنسية والهولندية كما ترجمت روايته "بان الصبح"إلى الفرنسية والألمانية...

[1] ـ المرجع نفسه، ص 411.

هكذا كتب "عبد الحميد بن هدوقة" في الشعر والقصة والرواية والدراسات الأدبية وترجم أعمالاً مختلفة إلى اللغة العربية وكل هذا الجهد مساهمات ذات دلالة كبرى تعبر عن اهتمامات الكاتب المتنوعة.

ويجمع النقاد على أن الرواية "ريح الجنوب" كانت بمثابة الميلاد الحقيقي لفن الرواية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية بعد محاولات سبقته كانت بدأت في نهاية الأربعينات مع الشهيد "أحمد رضا حوحو" وهو صاحب المكانة المرموقة في فن القصة القصيرة والمسرحية مع محاولات محتشمة في الرواية وعلى الرغم من محاولات "رضا حوحو" وغيره إلا أن الرواية بمقاسيها ومواصفاتها الحديثة لم تظهر إلى مع صدور أعمال"ابن هدوقة" و"الطاهر وطار" ولا احد يستطيع أن يتكلم عن اللغة العربية وينسى هذين الاسمين والذاكرة الجماعية والهموم التي عايشتها كانت موضوعات الأعمال الأدبية والروائية الجزائرية وكانت همومها الاستثنائية التي عالجتها وانتقلت غنائيات هذه الأعمال إلى تمجيد الإنسان الشعبي بطل العصر الجديد وكانت تريد تخليد البطولة الشعبية[1].

يظل "ابن هدوقة" وجها من وجوه الرواية الجزائرية المميزة والذي دفع الفن إلى الوجود كفن له مقوماته وفنونه وعالج من خلاله مأساة وآمل شعبه.

موضوعات "ابن هدوقة":

تعد أعمال"ابن هدوقة" مثالاً حياً لتطور الجزائر في علاقاتها وتحولاتها هذا من جهة ومن جهة أخرى يعد مثالاً لتطور الرواية الجزائر العربية وقد ظهر هذا النصيب من الثراء في روايته "بان الصبح" ،و"ريح الجنوب" 1972"...

ومن بين الموضوعات التي تطرق إليها"عبد الحميد بن هدوقة" نجد موضوع المرأة والوطن العربي وإعطاء صورة لأجيال الجديدة عن الجزائر التقليدية.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 40.

إن الموضوعات التي عالجها "ابن هدوقة" هي في نظره نقاط تأزم وصراع في حياتنا الاجتماعية.

وقد عبر الكاتب "عبد الحميد بن هدوقة" في مجمل مواضيعه بالأبوية الاجتماعية والسياسية وعبر عن مشكلة الحرية

ــ المرأة، الأرض،صراع الأجيال،العلاقات بين الريف والمدينة،الهجرة، حرب التحري، المشكلة اللغوية، مشكلة التعليم،المثقف،وغيرها من المواضع التي تطرف إليها خصوصاً ما يتعلق بالأرض في قضية الفلاح والمزرعة،ومما يلاحظ في أعمال "ابن هدوقة" هي تواصله الايجابي مع محيطه الاجتماعي وسعيه لأن يكون دائماً وفياً لحسه الحضاري والفكري[1].

الرؤيا الواقعية في "رواية ريح الجنوب":

لقد استطاع جل الروائيين أن يجعلوا من الواقع لغة تساعدهم على التعبير عن قيمتهم وأفكارهم وتقاليدهم وقد شكل ظهور الواقعية منعطفا حاسما في تطور الأدب الجزائري المكتوب بالعربية على مستوى المضمون حملت بذلك بذور الاتجاه نحو الواقعية شهدت على أوضاع وتفاعلت معها في مجتمع مازال محافظا يأبى مس تقاليده سعت إلى تغيير الظروف والأحداث حيث تمكن الكتاب من فرض أنفسهم على الساحة الأدبية خصوصا بعد الاستقلال اتخذت لنفسها صوراً جديدة في مختلف الميادين حيث انطلق الكاتب من مشكلة الأرض والملكية الزراعية سعى بذلك لتحقيق توازن بين الواقع وحياة الأفراد من خلال البناء الاجتماعي وبرزت بذلك عدة أبعاد وتيارات ساهمت في خلق الجو النفسي في الرواية جسدتها مشكلة أصحاب الأرض بما تحمله من هموم ووقائع[2].

[1] - عبد الله أبو هيف الإبداع السردي الجزائري وزارة الثقافة، د ط،الجزائر،2007 ص197.

[2] - صالح خرفي، الرؤيا الواقعية في ريح الجنوب، مجلة الثقافة تصدرها وزرة الثقافة بالجزائر، العدد10، سبتمبر، 1972، ص 42.

وقد عمد الكاتب في روايته إلى استخدام الأمثال التي ساهمت بشكل كبير في نشر الوعي بين أوساط المجتمع الجزائري نقل لنا صور حقيقية لحياة واقعية ركز على معاناة الشعب وعالج الكثير من الظواهر الاجتماعية على اختلاف أبعادها قدم لنا تفاصيل مجتمع أهل الريف والمدن والحديث عن الرؤية الواقعية يقودنا إلى الحديث عن مشكلة غياب البطل الذي تجسد عند الكثير من الشخصيات تختلف عن غيرها حرص الكاتب على استفزاز لمشاعر القارئ من خلال أحداث الرواية ومن خلال تفاعلها مع موقفها وأفعالها.

على حد تعبير الأستاذ "شكري عياد الناقد" إلا أنه يحاول أن يصوغ تجربته عن طريق التشكيل الذي يستوعب البيئة ووسيلته على التعبير بالحادثة وبالتفاعل المستمر بين أشخاص القصة والمؤثرات التي تحيط بهم ومن مرتكزات وعوامل الرواية الواقعية اعتمادها على عاملين أساسيين العامل الأول يتمثل في الفن والأسلوب العلمي بروح علمية يصور الروائية المجتمع دون أن يجعله مثالياً.

أما بالنسبة للعامل الثاني فيتمثل في تأثر الرواية الواقعية بالاتجاه الرومانتكي التي استمدت تيماتها من الرومانسية عمدت إلى تعزيز القيم الفردية والتغني بمبادئه تتجلى في مخاطبة الفنان الروائي لمشاعر القارئ وتغذيته.

تعتبر الرواية الواقعية عنصر فعال في الربط بين أجزاء الرواية وركزت نظرتها على الواقع وكشف عن مبادئ وقيم أخلاقية.

إنّ الموضوع الرئيسي الذي تنطلق منه الرواية وتنسح على منواله وتأخذ وحدتها من الوجود الإنساني تطرح موضوعه بأسلوب تصويري من خلال وصفه وإبراز الجانب الواقعي للعمل الروائي ووصف المعاناة التي تعيشها "نفيسة" كونها تأمن بأن أنوثة المرأة ليس نقصا طبيعيا كما أن ذكورة الرجال ليس كما هو طبيعيا أيضاً.

وقد أظهر لنا الكاتب سلبية هذه الشخصية وجسد رغبتها في أن يكون لها صدى أو رأي وهذا ما يظهر في الرواية نظراً لسيطرة الزواج المطلقة والتي لم يكن قرار حتى في أن

تبدي رأيها في زواج ابنتها الوحيدة وهذا ما زاد الشعور بلا واقعية الأحداث المكونة للعرف الاجتماعي[1].

من المسلم به أن هذا الأسلوب لا يبرز التقاليد الاجتماعية وهذا ما أقره الكاتب "محمد مصايف" والذي جعله موقف غير واقعي شكل اهتزاز للرؤية الواقعية في الإنتاج الروائي من خلال أحداث الرواية بكل جوانبها صور مدى تفاعلها مع الأشخاص والأحداث مع مختلف البيئات الإنسانية.

اهتم الروائي برسم الجو الخارجي والواقع النفسي للشخصية ووصف ما حدث بعد لقائها "برابح" واهتم بتصوير المواقف وانفعالات النفسية المحيطة بالشخصية جسدتها في سلوكها وتصرفاتها،وهذا ما ظهر في تعبير قولها[2]"عندما قمت من الفراش أخذت تدور في القاعة...".

فقد نجح الكاتب في تصوير الواقع النفسي "لنفيسة" تمثل في تأملها في النجوم والتعبير الشاعري...".

أيضا في قوله: "أخرج من هنا أيها المجرم القذر" ورغم ما تحمله "نفيسة" من دوافع الإحساس بالفوارق الطبيعية أضفى عليها طابع التعبير عن الأحداث.

استقى الكاتب شخصياته من البيئة والواقع النفسي والخارجي في أسلوب لا يختلف عن الأسلوب الشاعري التي تبنت رؤيتها للواقع واحتوت على النظرة العلمية في تناول القضايا التي يطرحها المجتمع.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 214.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 214.

المرأة الريفية وقوة الواقع:

لقد شكلت الكتابة الروائية بالعربية محور اهتمام الأدباء والمفكرين واستطاعوا التميز ودخول معترك الحياة السياسية والاجتماعية نتيجة الصعوبات والعوائق التي واجهت الكتاب بعد الاستقلال الذي شكل موجة ثقافية ظهرت على إثره مجموعة من الكتاب الجزائريين من بينهم "عبد الحميد بن هدوقة" في رواية "ريح الجنوب" الذي استطاع إن يعالج ويركز على محورين أساسيين ممّا واقع المرأة في المجتمع وقضية الأرض التي حملها جل الكتاب بعض الانتقادات وتركيزها على جوانب وإهمالها لجوانب أخرى من بينهم "عبد الله الركيبي" و"محمد مصايف".

كونّها أول رواية عربية في الجزائر حملت سمات الإنتاج الإبداعي الأدبي تطرق الدكتور "محمد"إلى دراسة الشخصيات ووظيفة مسارها داخل الكتابة ووضعية المرأة الريفية ومحافظتها على العادات والتقاليد حيث طرح عدة إشكالات متعلقة بمكانة المرأة داخل المجتمع.

وسط جو يعتبر السلطة للمرأة وبذلك تكون السلطة الرجولية هي الأقوى أي لا المكانة للمرأة فيها التي وضعها في زاوية حشر لا أراء لها.

تحدث الكاتب وأشار خصوصا في سيره لبناء الرواية إلى البطلة "نفيسة" التي عاشت حالة توتر واضطراب بين وضعيتها كالمرأة وبين الحالة التي تعيشها الإقطاعية وسجلت لنا في مجملها أحداث الثورة الجزائرية وقد جسدها صراع بين النفسية والمجتمع الريفي وقد لخصها في ثلاثة أطر أساسية من بينها المرأة والسلطة والثقافة التي مثلها كل من المعلم "طاهر" و"مالك حداد" ومن أهم ما يلاحظ من خلال الرواية أنه نادرا ما يتعثر في طريقنا عبارة الإصلاح الزراعي كون الكاتب ركز وسلط الضوء على مكانة ودور المرأة في المجتمع وذلك بعدم إبراز الملامح العامة التي تمثل الطبقة الإقطاعية[1].

[1] ـ ينظر المرجع نفسه، ص 08.

تعتبر قضية المرأة والواقع من القضايا الأساسية التي تساهم في بناء الإنتاج الروائي بما تجسده من عمق للتاريخ وإعطاء صورة عن المجتمع الجزائري باعتبارها متجذرة في التاريخ والتراث العربي.

فقد تعرض الكاتب إلى شخصية "ابن القاضي" الذي يمثل الشخصية الانتهازية وإشارة إلى السلطة الأبوية على مختلف القرارات المتعلقة بأمور العائلة ممّا يثير تساؤل الكاتب وطرح إشكالات عديدة هل هناك من السمات ما تجعله إقطاعي في قولها: "في الجزائر كان المستقبل وحده هو الذي يهمني أما هنا فأبي هو المستقبل أبي هو مالك مستقبلي...".

وأيضاً انعدام الأخلاق الإقطاعية ويظهر هذا خاصة في تعامله مع الآخرين حيث أعطى صورة ومفهوم غير مكتمل بل أخذها بعيداً تسبح في جو من الفلكية بالنسبة لشخصية "نفيسة" فقد بزرت تناقضا في أفكارها تسعى للتغيير والثورة على التخلف في المجتمع ظل محافظا على تقاليده جسد لنا حالة الانقباض والهيجان التي تعاني منها "نفيسة" في القرية والتي تختلف اختلافا جذريا من العاصمة وقد تجسد هذا بوضوح في قولها:"إنّ الدنيا تبدلت يا خالة إن جهل المرأة هو الذي جعلها تحيا بين عبودية الآباء والأزواج..." [1].

إضافة إلى مختلف العوامل الخارجية التي تتحكم في سلوكاتها وتصرفاتها وخصوصا وضعية المرأة العربية التي تمس مختلف الأقطار العربية عامة وطرح الكاتب هنا موضوع الزواج الذي نلاحظه في باقي الأعمال القصصية منها الروائية خلال النصف الأول من القرن وهذا ما جعلها في مجملها تتبنى صعوبة الوضعية التي تعيشها المرأة في مجتمع يكون فيه الرجل الأقوى ويقف موقفها معارضا لها.ويتجلى هذا في قوله "رابح" لأمه "لا تستطيع أن ترفض فأنا الذي أتصرف هنا...".

ولو أنه لم يفتها أن تلاحظ سيطرة الرجل على المرأة في كل موقف مهما كانت الرابطة قوية[2].

---

[1] ـ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 120.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 13.

تشغل قضية المرأة حيزا كبيرا في المجتمع وتُعتبر العمود الفقري الذي تبنى عليه الرواية والمحرك الأساسي للأحداث إذ أن هناك من عارضها وعارض هذا التطور واعتبره خروجا عن الدين والتقاليد وهناك من دافع عن قضية المرأة باعتبارها صداها لم يكن غائب منذ بداية القرن حيث أن وضع المرأة قبل الاستقلال لم يكن نفسه بعده بموجب الظروف والتحولات خلف وضعية مهزوزة على كل الجوانب وفتح أمامها أبوابا واسعة للتعلم والمساهمة في شتى المجالات هذا من ناحية والواقع الاجتماعي الذي فاق كل التطورات وهذا ما تجلى من خلال العمل الروائي "لعبد الحميد هدوقة" باعتبار شخصية "نفيسة" الشخصية المركزية النسوية وباعتبارها المرأة الريفية وتجلى لنا حقيقة وقوة الواقع من خلال تصويره للرواية واقعية حملت سمات وخصائص المجتمع الريفي بكل أهدافه ومعالمه التي برزت في جنوب الجزائر(الصحراء).

دلالة العنوان:

إنّ النص الروائي وأمام ما يثيره من قضايا وإشكالات تجعلنا ندخل إلى أعماق النص لنقف عند مدلولاته بما فيه العنوان الذي شغل هذا الأخير الدراسات النقدية والأدبية واهتمت به المجال البحوث كونه يمثل العتبة للدخول لأي نص أدبي سواء كان شعرياً أو نثرياً.

وسنبرز من خلال مجموعة من الأقوال مفهوم العنوان لأن أول ما يكتنزه أو يقف عنده الكاتب الروائي هو مصطلح العنوان، العنوان عبارة عن حاجة أو وسيلة تلي رغبة المؤلف في الكتب".

فالعنوان هو الأثر وهو إشارة تتصدر العمل أو الموضوع الأدبي في شكل صيغة تحيل إلى ما يقصده الباث...".

رحلة نظرية حول علم العنونة وهو يمثل مساحة الأرض تحيط بها مياه البحر، فالعنوان هو الباب الرئيسي لهذه القلعة فلشدة غربتنا يجعلنا نتجاذب إليه لنغوص فيه فنستمتع بسماع أسراره.

العنوان كمركب اسمي يوحي بوجود تعارض رمزي لمعان دلالية تفضي بتناقض وتضاد مفهومي[1].

يبقى لكل ناقد وأديب تعريفه ووجهة نظره باعتبار الرواية تحمل بين طياتها قيماً أخلاقياً إيديولوجية خلفت بذلك ظروفاً صعبة هدفها التعرف على وقائعها ووحداتها المختلفة.

وفي تحليلنا لعنوان "ريح الجنوب" نجده بمثابة الزمن الذي خلقته التناقضات الطبيعية للثورة الزراعية بما تحمله من رموز وإشارات.

تجسد الواقع بأبعاده الفنية المتشعبة بمشاربها الفكرية والإيديولوجية يربط بها الكاتب بين الماضي والحاضر والواقع والمستقبل.

فالعنوان مفتاح أساسي ونافذة للولوج إلى أعماق النص واكتشاف بنياته في قوله "إن العنوان مرسلة لغوية تتصل بلحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة القراءة والكتابة معا".

فالعنوان بما يحمله من دلالات يأخذنا إلى جو من أجواء الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا حيث تقبع قرية رعوية صغيرة ذي المناطق الزراعية خصوصاً أن القرية ذات طابع فلاحي قروي رعوي عرضة للرياح ريح الجنوب التي بقيت تهدد محاصيلها الزراعية بما تكتسيه من صور الشقاء والمعاناة عرضها الكاتب بطريقة حيادية مطلقة تحركت فيها ريح الجنوب في فصل الصيف تمثل أبعاد فكرية رمزية كعنصر التغيير والثورة تبقى رمزاً مباشراً للحرمان نسبت خيوطها في مجتمع ريفي خلفتها ريح الجنوب بوجهيها السلبي والايجابي.

[1] - عمر بن قينه في الأدب الجزائري الحديث، ص216.

يمثل ريح الجنوب الحيز الذي تدور في حقله الأحداث وتحولات القصة.

لقد وقف الكاتب خصوصاً عند رواية ريح الجنوب لذا فقد جاء عنوان الرواية بسيط من حيث اللفظ يتكون من بعدين أو مدلولين.

المدلول الأول: يتمثل في الريح وهي قد تكون رياح عادية كأية رياح تهب في المناطق ويمكن الإشارة إلى أنها رياح موسمية.

أما فيما يخص المدلول الثاني: فيما تضمنه عنوان الرواية لفظة أو مدلول الجنوب فهو يشير إلى أي منطقة التي تقع في الجنوب وقد قصد الكاتب هنا المنطقة الريفية التي يكثر فيها الرعي والفلاحة والمواسم الريفية[1].

لقد حمل الكاتب عنوان الرواية الكثير من الأبعاد والإشارات والمعاني الكثيرة التي تحملها.

فقد كانت بمثابة الإعصار الذي عصفت بالمجتمع الجزائري من بينها الثورة التحريرية التي تركت أثاراً بالغة من دمار وخراب.

والمتأمل في النص الروائي يجد أن الكاتب قد ربط عنوان الرواية وأقرنها بشخصية "مالك" الذي عصف بالعائلة من حيث القرارات المتعلقة بابنته "نفيسة".

لقد شكلت ريح الجنوب وسلطت الضوء على أحداث الرواية لتحصد مخلفات غير متوقعة إن الريح بما تحمله من زوابع رملية تقضي على ما هو بدون أساس.

من بينها "عابد بن القاضي" القائم على الانتهاز التي زعزعت محيط الأحداث و"مالك" الذي اعتمد على مبادئ ثابتة وكان هو الريح.

لذا فإن الرواية بما تحيله من دلالات قد خلقت تناسقا بين المضمون والعنوان ونشرت غبارها بما خلفته من مظاهر.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 217.

ملخص رواية "ريح الجنوب".

صدرت رواية "ريح الجنوب" للروائي الجزائري "عبد الحميد بن هدوقة" بعد الاستقلال ارتبطت في فترة كان الحديث فيها جارياً عن الثورة الزراعية جسدت فيه قضية الصراع الطبقي عبّر من خلالها عن واقع المجتمع الجزائري سلط فيه الضوء على الطبقة الكادحة التي تعيشها القرى اندرجت ضمن الانتاجات الروائية باعتبارها أول نص عربي عالج موضوع واقعي اجتماعي قدمها بشكل ينسجم مع طبيعة النص الروائي في مجمله رسم صور عن الفضاء الإنساني عالج فيها الكاتب الثورة الزراعية.

تجري أحداثها في إحدى قرى الريف جنوب الجزائر بما تحمله من سيطرة الفكر الإقطاعي من عادات وتقاليد ومعطيات تاريخية نفسية في مجتمع ما زال مستسلما لمشاكله يتحرق شوقاً إلى التغيير.

حاول "عبد الحميد بن هدوقة" من خلال روايته أن يطرح عدة قضايا ذات أهمية تشغل حيزاً في المجتمع بصعيديها الفني والاجتماعي.

لقد أعطى الكاتب رمزاً مباشراً للأوضاع المزرية والمأساوية التي تعرفها القرى الريفية ساد فيها جو من السلبية بما فيها الحياة الإدارية والسياسية.

تنطلق أحداث الرواية بحوار جدلي بين الطالبة "نفيسة" و"الأم خيرة" والعجوز "رحمة" يتخلص مضمونها في تزويج "نفيسة" لمالك رئيس البلدية وأمام إصرار كل من الأم والعجوز "رحمة" على احترام التقاليد الموروثة عن الأسلاف والتي تخص مكانة في المجتمع بعد الاستقلال ورفضها لهذه التقاليد والثورة عليها[1].

وأمام إصرار "عابد ابن القاضي" في تزويج ابنته مخافة منه على أملاكه ومصالحه وأيضا على أراضيه خصوصا بعد سماعه بتدشين القرى الاشتراكية حيث كانت "نفيسة" ضحية مثلها مثل آختها"زليخة" التي كانت كبش فداء والتي ماتت في حادث أصيب خطأ.

[1] - عبد الحميد بن هدوقة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط 4،الجزائر 1971.

لقد عبرت "نفيسة" عن رفضها ورغبتها في مواصلة تعليمها بمحاولاتها الهروب عند خالتها التي كانت تقيم عندها أثناء دارستها في الجزائر تتخذ بذلك الطريق الغابي ولكن شاءت الظروف أن تعترض سبيلها أفعى لدغتها فترد طريحة فيجدها الراعي "رابح" والذي كان معجباً بها كان هو الآخر راعياً انتقل للعمل في الحطابة وقطع الأشجار بعد الحادثة التي وقعت حينما طلبت منه "نفيسة" بلطف أن يوصل الرسالة وبذلك استجمع شجاعته وجرأته واقتحم غرفتها ظنا منه أنها معجبة به ولكنها بعكس ذلك فقد قامت بشتمه في قولها "أيها الراعي القذر".

أمام قساوة الطبيعة بكل ما تمثله من ريح تعصفها في كل الاتجاهات فعندما يعلم "عابد ابن القاضي" بأن ابنته متواجدة في بيت الراعي "رابح" تتسارع نبضات الأحداث وتتأزم فيتجه نحو البيت الراعي ليشهر موسه البوساعدي علي "رابح" فتسرع الأم لنجدة ابنها والبنت أبيها وهكذا تزداد مخاوف الأم فتخشى على إبنها الأذى فتقرر طرد "نفيسة" من البيت وتتجه بالعودة إلى البيت.

ومن حين لآخر تتخلل صور الماضي حيث يعود بذكرياته إلى زمن الثورة التحريرية تتعانقها الذكريات هذا ما جسدته الرواية من خلال النهج الاشتراكي الذي دعا إلى تحطيم الأطر الرأسمالية.

وأيضا فقد جسد الماضي الذي مثله العجوز "رحمة" من خلال المرأة الجزائرية التقليدية بفنها وإتقانها للفخار ومهارتهاأيضا في إطلاق الحكم والأمثال[1].

وما مثلته نفسية من زمن الحاضر المرأة التي ترمز إلى الحضارة والتقدم.

إضافة إلى موضوع المرأة فقد تناول "عبد الحميد بن هدوقة"جانباً سياسياً وهو الحديث عن الأرض حيث لم يركز أحداث الرواية على هذا الجانب بل جعل موضوع المرأة هو الحدث الرئيسي الذي طغى على أجزاء النص.

[1] - شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائرية، ص15.

لقد تجلت من خلال الصراع العنيف بين مستجدات الحاضر ومخلفات الماضي.

إن الرواية قد عكست بوضوح وضع المرأة الجزائرية التي بلغت مبلغاً يرثى لها في منطقة ريفية يأكلها الفساد وتسودها البطالة ويعوزها التقدم كونها من الطبقات تعيش البطالة التي تنهش العظام وتتآكلها المشاكل التي تعاني منها البيئة الريفية وهذا ما نلاحظه يتردد في ألسنة الجميع في قوله: "ناكلو القوت ونستنو الموت".

أما النهاية فهي مفتوحة تنتهي دون تحديد مصير كل من الأب والراعي"رابح" الذي خيم عليها الصمت الكئيب على أجواء القرية.

إذن فالرواية تصوير للمجتمع الجزائري تعكس الاهتمام بالأرض وارتباطها من خلال الشخصيات المختلفة التي عبرت عن الأحداث وأعطت بعداً اجتماعياً وسياسياً.

لذا فإنّ الرواية استمدت تيماتها وانطلقت من حدثين رئيسيين هما الأرض والمرأة وجعلهما المحورين اللذان تبنى عليهما الأحداث.

دراسات الشخصيات:

سنحط الرحال بالولوج إلى أغوار النص الروائي والكشف عن خباياه فتكون الشخصية التي تقوم بالفعل في مكان وزمان تتمحور دراسة الشخصية الروائية.

لقد عبرت الشخصيات عن الأحداث والوقائع ونسجت ضغوطها في البناء الروائي باعتبارها عنصر مهم في تحريك الأحداث ونموها[1].

إن للشخصيات دور مهم في الرواية من دونها لتأسيس العمل الروائي ولا يكتمل معالمه وبفضله تتشكل بنيته فهي العمود الذي تبنى أحداث الرواية.

[1] - عبد الحميد هدوقة ريح الجنوب، دار النشر للتوزيع، ط د، الجزائر 1971 ص202.

الشخصيات الرئيسية:

شخصية "نفيسة":

هي الشخصية النسوية المركزية في هذه الرواية وهي البطلة الرئيسية وعلى منوالها نسج الروائي وقائع أحداثها حيث صور لنا الكاتب الحياة التي تعيش كونها شخصية مثقفة طالبة بجامعة الجزائر تقيم عند خالتها تزور عائلتها في العطلة الصيفية وهي الإبنة الثانية لهذه العائلة بعد أختها"زليخة".

والملاحظ في هذه الرواية وجود شخصية "نفيسة" التي كانت بارزة في هذا الجو المشحون بالقلق والضيق ووصف تلك الحالات التي تتراوح بين الألم والحزن هي شخصية وجذع من جذوع هذه العائلة حاولت أن تثور على وضعيتها محاولة الهروب والثورة على التقاليد والعادات الموروثة من خلال هذه المعاني والدلالات التي تعكس يشدة قوة الإرادة للضيق الذي عاشته وتعيشه فتريد الانفجار والتحرر من خلال ندائها وهذا ما يتضح من خلال شعورها بالضيق كونها حبيسة البيت لا تجد لنفسها ملاذاً فيقولها: "طولها ثلاثة أمتار وعرضها كذلك بها كوة خارجية على جزء من البستان".

إن مختلف الظروف الخارجية التي تقف عائقا في وجهها من بينه الدين الذي تعتبره ليس إلا تدخلاً في طريقة الملابس بالإضافة إلى الظروف الأخرى من بينها التقاليد البدائية والعادات التي تقيد سلوكها وتصرفاتها عكس تواجدها في الجزائر التي وجدت نفسها حرة طليقة مندفعة كالريح تمثل المرأة في صراعها وجهادها ضد هذا المجتمع.

فالقرية تعتبرها كالكابوس الذي يلاحقها باستمرار يسجن حريتها ويقيد أفعالها،ومما هو ملاحظ أن شخصية "نفيسة" منعزلة لا تختلط بسكان القرية وهذا نظراً لكونها سجينة البيت لا تتبادل الحديث إلا مع خالتها العجوز "رحمة" أو مع أمها وأحياناً شعورها بالاطمئنان لعزف رابح على الناي.

وقد استطاعت هذه الشخصيات وخصوصاً"نفيسة" تجسيداً لدور المرأة بما تحمله من تناقضات.

لقد أشار الكاتب إلى أن شخصية "نفيسة" والتي كان شعورها الدائم بالقلق الذي تعانيه لتكون حاضرة بكل حوادثه حيث جمعت بين الماضي والحاضر في قولها: "ما يدل على هذا الاضطراب من الفتاة التي تصلي وهي في سني...".

وقولها أيضاً فهي تغار حتى من أخيها لأنه يستطيع الخروج والذهاب أنما يشاء في قولها" "لأنه يستطيع الذهاب إلى السوق والخروج إلى حيث أراد أما أنا فمذ جئت من الجزائر وأنا سجينة...".

هي شخصية غريبة عن القرية متسمة بالتكلف.

شخصية "عابد ابن القاضي":

هو فلاح كبير قبل الاستقلال متعاون مع الاستعمار يسعى للحفاظ على أملاكه يسعى جاهداً للتقرب من مالك رئيس البلدية بدافع الحفاظ على ممتلكاته يفتعل المناسبات لتعظيم من شأنه و ذكر كفاحه[1].

هي شخصية انتهازية إقطاعية تمثل الماضي زمن الثورة بكل تناقضاته ولقد كانت هذه الشخصية ثابتة نامية في حركتها الخارجية لم تستطيع الظروف أن تبدله وقد تجسدت على طول أحداث الرواية.

شخصية مالك رئيس البلدية:

عاش الثورة يعكس الثقافة الجزائرية يمثل التاريخ والذاكرة يسعى بشتى الطرق لمحاربة أشكال الاستغلال والطغيان.

[1] - مصطفى قاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، ص 9.

لقد كان في السابق خطيب "زليخة" بنت "ابن القاضي" آخت "نفيسة" هي شخصية وطنية لم يستطيع الكاتب أن يجعلها تتفاعل مع الحركة والنشاط بل بدت شخصية(بيروقراطية) سلبية تكتفي بملاحقة الشكليات.

لقد قدم الكاتب شخصية"مالك" في هيئة رجل هادئ مطاوع مخلص الجاد الإنساني بكل ما يحمله من صفات إنسانية المتأمل في واقعه الذي يشعر بثقل المسؤولية إلى أبعد الحدود وفي لغيره.

فقد مثل وعي الكاتب المباشر بالحياة والواقع وقد مثل الضمير الحي والمخلص الذي جسدته فترة ما بعد الاستقلال[1].

دراسة الشخصيات الثانوية:

دراسة شخصية العجوز"رحمة"هي شخصية تجسد دور المرأة التقليدية الجزائرية مات زوجها أثناء الثورة تقوم بصناعة الفخار لتكسب رزق عيشها تمثل الأصالة الحقيقية للشعب الجزائري عبر العصور إن للعجوز"رحمة" مكانة مميزة لدى جميع سكان القرية محببة من قبل الجميع.

هي شخصية فاعلة تندرج ضمن الشخصيات التي تناشد الحرية والسلام تمثل الشعب.

رسمت بدورها هذه الشخصية البساطة والتلقائية في تصرفاتها صانعة الفخار لقولها:"أنا آنية أنا فخار...".

مخلصة لوطنها ولزوجها الذي مازال تزور قبره كل يوم جمعة منذ عشرين سنة بالإضافة إلى تجاربها في الحياة فإن الأمثال والحكم دائماً تنسب على لسانها.

[1] - عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، ص 209.

شخصية الراعي "رابح":

هو شاب بسيط يعمل في الفلاحة لدى"ابن القاضي" راعي عنده،صاحب الناي يسعى للإثارة على واقعه ورفضه من خلال نايه الذي يعبر عنه بالأحاسيس المختلفة التي تكتنسه[1].

تحول من راعي إلى حطاب بعد الحادثة التي وقعت معه وبعد ما تلقى كل انواع الشتم اتجه للعمل في الغابة وقطع الأشجار وترك مهنة الرعي.

شخصية الأم "خيرة" :

لقد كانت أم"نفيسة"هي الزوجة التي تعيش تحت سيطرة الزوج تمثل بالنسبة "لنفيسة" الوسيط للحديث عن قرارات الزواج فالحياة في الريف تعلم المرأة الجزائرية عدم التدخل في الشؤون المتعلقة بالزواج فقد كان يتمثل دورها فقط في إنجاب الأطفال والعمل على تربيتهم ومساعدة الزوج وطاعته فهي بمثابة كتلة جامدة لا تعبر عن آرائها وقراراتها.

إنّ الكاتب قد وفق في اختياره للشخصيات التي أدت أدوار من خلال أحداث الرواية وعانت من زمن الثورة التحريرية بما يشمله من تحديات المرأة التي حاولت التمرد على الأوضاع التي كانت مفروضة عليها من القدم بحيث لا ينطوي دورها فقط إلا في الرعاية والعائلة دون المشاركة في القرارات الأخرى،وقد جسدت صور لشخصيات جزائرية من منطقة الريف.

[1] - مصطفى قاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، ص23.

شخصية المعلم "الطاهر":

إن شخصية المعلم تكملة لشخصية "مالك" فهو وطني شارك في ثورة التحرير خفيف الظل ينتمي إلى البرجوازية الفلاحية الصغيرة عبر عن آرائه المختلفة التي تخص الزواج بكثير من الصفاء الرومانسي[1].

هي شخصية تشبه إلى حد كبير شخصية "مالك" فهو مهتم بالقرية يسعى جاهداً لإخراجها من بوتقة الفقر والتخلف الذي لا يتم سوى بالعمل والجدية وهو كثير التهجم على البلدية كونه يرى أن بإمكانها إن تفعل الكثير،وتقدم الحلول المناسبة لإخراجها من الوضع الذي هي عليه.

بالإضافة إلى بعض الشخصيات الأخرى التي لم تأتي على ذكرها من بينها أخت "نفيسة""زليخة" الخالة التي تعيش في الجزائر فقد ظهرت هذه الشخصيات في أحداث معينة وكما كان دورها ضئيلاً في سيرورة أحداث الرواية.

لقد صب الكاتب شخصياته في قالب ثابت جامد ولم يجعلها تتحرك وتتفاعل مع المواقف المختلفة.

نستخلص ممّا سبق أنّ جل الشخصيات تحلم وتريد من خلال أفكارها بغية الوصول إلى الهدف وهو وضعية المرأة في الريف والسلطة الاجتماعية من خلال العادات والتقاليد الموروثة وهذه الشخصيات التي مازالت تنبض بالحياة محاكية الواقع باعتباره نموذج اجتماعي نفسي من خلال ربط مفهوم الماضي بالحاضر الذي يجمع إلى حد ما بين هذين الوجهين والذي يأخذنا إلى البحث وراء هذه الأفعال التي يسودها الألم والضغط والتي تعد محركاً للأحداث تتموقع سمّاتها داخل النص الروائي ولا تعطي الحل الواضح أو المصائر المتعلقة بكل من "ابن القاضي" والراعي "رابح" حيث كانت الرواية مفتوحة أبوابها حول التساؤل والغموض الذي لم يعلم بنهاية كل من طرفي الصراع.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 209.

أما بالنسبة لشخصية "نفيسة" والتي كانت محاولتها تنتهي بالفشل ويكون مصيرها بالعودة إلى البيت.

تمثل رواية "ريح الجنوب" خطاباً يملؤه التناقضات الذي يقوم على عدد من الأفعال والسلوكات المضادة لإرادية رغبة منها في التحرر ودلالة منها على رفض الواقع الذي تعيشه الشخصيات الذي يظهر في أفعالها وتصرفاتها.

دراسة الزمن:

لقد تجلى عامل الزمن في الرواية في فترة ما بعد الاستقلال(1971 ـــــــ 1980) أثناء الحديث عن الثورة الزراعية ومبادئ الاشتراكية.

حدد الكاتب عن طريق الرواية الفترة الزمنية التي وقعت فيها أحداث الرواية تجسد ذلك في أيام العطلة الصيفية في إحدى القرى الجزائرية الشبه الصحراوية.

تمثل الحيز الزمني في رواية "ريح الجنوب" بالعودة إلى الماضي الذي شمل على عاملين تمثل العامل الأول في زمن "مالك" رئيس البلدية وهو زمان الثورة التحريرية أما العامل الثاني تمثل في زمن "ابن القاضي الإقطاعي"والعجوز "رحمة" عن طريق قطع الزمان الحاضر تماماً والانتقال إلى سرد الماضي.

اختار الكاتب فصل الصيف الحار إطار ًالروايته استقاه من البيئة الصحراوية القاسية في هذه القرية بما فيها من ريح جنوبية وما تحمله من دمار وخراب على المحاصيل الزراعية.

يعتبر نص الرواية زمن حقيقي واقعي فقد أصبح الزمن ظاهرة من ظواهر السرد حيث أصبح الزمن الموجه الأساسي لعملية الإبداع[1].

لقد أبرز الكاتب من خلال الرواية مكانة ووضعية المرأة في المجتمع الجزائري بما يشمله من العادات والتقاليد التي ما زالت للمنطقة الريفية تحتفظ بها عن تراثها العريق كما

[1] - مصطفى قاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص26.

عكس جانب من الإقطاعية وهي تدشين ألف قرية اشتراكية وهذا ما أراد الكاتب أن يبرزه في روايته.

يعتبر الزمن عامل أساسي في تحريك الأحداث والتفاعل مع الواقع من دونه لا يتأسس العمل الإبداعي لكونه عنصر أساسي ساهم في بناء وسير الأحداث.

يشمل الزمن الروائي صورة أخرى لحالة الكاتب والشخصيات وذلك بالانتقال من فترة لأخرى جسدتها الفترات المتقلبة وهكذا تدخل الشخصيات إلى الرواية وتعاني الألم وتتخبط بين الماضي والحاضر[1].

عكست رواية ريح الجنوب معاناة الشعب الجزائري من هذا الاستعمار الذي كان نصيبه البؤس والحرمان والحياة القاسية وهي الحياة التي أراد الكاتب أن يصورها لنا في الرواية.

دراسة المكان:

لقد اقتصر الحيز المكاني للرواية على مستوى القرية ولم يتجاوز إلى أمكنه أخرى بل حددها في إطار معين تجسد داخل المضمون الحكائي تمثلت في أمكنه معينة من بينها بيت "ابن القاضي" وبيت الراعي "الرابح" وقد تجسد عادة في مكان التجمع مثل المقهى "الحاج قويدر" والمقبرة وأحيانا قليلة في الطرقات القرية أو الغابة.

ترتكز أحداث الرواية في إحدى قرى الجنوب الجزائري الشبه الصحراوية كما أشار الروائي إلى صعوبة الحياة لقساوة الريف القادمة من الجنوب.

لجأ الكاتب إلى استخدام أمكنة حقيقية تمثلت في القرية،المقهى وغيرها حيث صور لنا الكاتب كل ما تتميز به القرية أراد أن يضح حيزا أو فضاء جزائريا تقليديا شعبيا لمجتمع ظل متمسكا لعاداته وتقاليده وقد تمثل في القرية التي تعيشها شخصيات الرواية التي أدت دورا فعالا ساهمت في انسجام أحداث النص وتفاعلها مع الواقع المعاش بعد الاستقلال.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 25.

لقد أعطى الكاتب وصفاً دقيقاً للقرية بما تمثله ليرتسم في أذهاننا صورة البيوت الجزائرية.

أما بالنسبة للجزائر فقد ذكرها ولم يأتي بوصف لها بحيث كان مكانا ثانويا باستثناء القرية المكان الرئيسي ولم يكن حظها وافرا من حيث الوصف لكون الأحداث الرئيسية وقعت في القرية لذلك فقد احتلت القرية مكانة هامة هذا لانتماء معظم الروائيين للقرية فمعظمهم نشأ وتربى في أحضانها لذلك فقد حمل في طياته بما تجلت به من السذاجة والفقر والعزلة جسدتها الإمكانيات التي عرفتها الجزائر[1].

أما بالنسبة للجزائر فهي بالنسبة لها مكان الدراسة لذلك فقد ارتكزت أحداثها في الريف.

إن المتأمل في النص الروائي الذي اختاره "عبد الحميد بن هدوقة" يعثر على أهمية كبيرة تصور لنا قيمة هذا المكان الذي اختاره لبناء نصه السردي.

وقد ورد تعريف ياقتين للمكان حيث اعتبره لحمة السرد القصصي.

يعتبر المكان أرض خصبة تبنى عليه أحداث الرواية بانتصاراتها ومآسيها وشخصياتها وتختلف طبيعة المكان حسب اختلاف طبيعة النص الذي يعد مسرحاً حقيقياً تنمو فيه الشخصيات والأحداث وتتفاعل مع غيرها.

يلعب المكان دوراًهماً في الرواية وذلك في نقل الأحداث وتصوير الحالات.

لذا فإن المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية وعنصر بارز فهو يعد من أهم المقومات الأساسية الذي تبنى عليه لرواية من دونها لا يكتمل العمل الروائي.

[1] ـ المرجع نفسه، ص 26.

الخاتـــــــمة

خاتمة:

لقد تطرقنا في بحثنا هذا إلى دراسة تحولات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في فترة السبعينات وأهم الخصائص والقضايا التي تناولتها هذه الفترة وقد أحطنا ببعض الجوانب السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر منذ دخول الاستعمار الفرنسي عام 1830 الذي كان السبب الرئيسي في تأخر ظهور الرواية الجزائرية مقارنة بالرواية المكتوبة باللغة الفرنسية. ما أدى بدوره إلى ضعف في الوضع الثقافي أثناء الاحتلال وبعده بعدما طغى عليها الطابع التقليدي و الهيمنة الإصلاحية.

و من خلال دراستنا لرواية "عبد الحميد بن هدوقة" "ريح الجنوب " التي تعد نموذجا للرواية لكونها أول رواية عربية و فاتحة للتأسيس للجنس الروائي بعد الاستقلال و أيضا من خلال تعرضنا للفترات التي مثلت الانتاج الأدبي و الاطلاع على مختلف النماذج من بينها "اللآز" "للطاهر وطار" و "طيور في الظهيرة" "لمرزاق بقطاش"، و غيرها.

حيث خاضت معظم هذه الأعمال الروائية لتجربة الكتابة بعد المحاولات الأولى التي عرفتها المراحل السابقة.

ولكن ما الجديد الذي عرفته رواية "ريح الجنوب "و أهم الخصائص التي تميزت به رواية"ريح الجنوب" رواية جزائرية حديثة كتبت في فترة الحديث عن الثورة الزراعية بعد تطبيق المبدأ الاشتراكي المتعلق بتدشين القرى الاشتراكية بعد الاستقلال حيث انطلق الكاتب من محورين أساسيين هما قضية المرأة و الثورة الزراعية.

وقد حاولنا أن نخرج بمجموعة استنتاجات من بينها:

- أن الرواية الجزائرية قد تحررت من الأساليب القديمة و الجمود و انفلتت من القيود آنذاك قضية الاستعمار الذي جعل الرواية العربية سجينة الابداع و التطور و جعلها رهينة العوامل والتطورات المختلفة التي عرفتها الجزائر.

- جملة التحولات و الظروف التي مست الجوانب السياسية و الاجتماعية و هزت الوضع الثقافي بعد الاستقلال.

- تجلي ظاهرة توظيف التراث الشعبي من خلال النصوص الروائية و تجسيد مختلف المظاهر الشعبية حيث استلهمت موضوعاتها من الواقع و المجتمع الجزائري.

- تناولت رواية "ريح الجنوب" الأوضاع المزرية التي عاشها سكان القرية من خلال المرحلة الأولى من الاستقلال و بالتحديد فترة الإصلاح الزراعي و تناول قضية المرأة الجزائرية.

- اختيار البطل لروايته من أصل جزائري ينتمي إلى المنطقة الريفية.

- الحديث عن الاقطاعية و هذا ما جسده "عابد ابن القاضي".

- الثورة التحريرية و مدى تأثيرها على الشعب من خلال شخصية مالك بالعودة إلى ما ضي الثورة و تجلي صورها في النص الروائي.

استطاعت الرواية الجزائرية تصوير واقع المجتمع الجزائري و القضايا التي عاشها الفرد و سلطت الضوء على المراحل و التحولات التي عرفها الإنتاج الأدبي و أيضا من خلال

الصراعات التي عاشها الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار أعطى بذلك صورة عامة عن الثورة و بعد الاستقلال في ظروفه و أوضاعه و في فتراته الزمانية المختلفة.

قائمـــة
المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر و المراجع

ا- المصادر

1) عبد الحميد بن هدوقة، "ريح الجنوب"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 1971.

1- المراجع:

الكتب

1) أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر،2007.

2) أحمد دوقان،في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1، دمشق 1996.

3) أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر، 2007.

4) أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب و الثورة، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط 1، الجزائر 2001.

5) أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته تطوره و قضاياه)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر،2007.

6) آمينة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع،دط ، الجزائر ، تيزي وزو، 2006.

7) إبراهيم حسن عبد الهادي الفيومي، الواقعية في الرواية العربية الحديثة، دار الفكر للنشر و التوزيع،دط، عمان، 1983.

8) السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية،دط، مصر،1998.

9) بلحياء الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، دراسة منشورات التبيين الجاحظية، د ط ، الجزائر ،2000.

10) شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، الجزائر ، 1990.

11) شربيط أحمد شربيط، دراسات و مقلات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،دط ، الجزائر، 2003.

12) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع،دط، الجزائر، 2009.

13) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، الجزائر،2009.

14) عبد الله أبو الهيف، الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، دط، الجزائر ، 2007.

15) محمد ساري، محنة الكتابة (دراسات نقدية) منشورات البرزخ، دط، الجزائر، دت.

16) مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر و التوزيع دط، الجزائر، دت.

17) محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الالتزام، دار العربية الكتاب، دط، الجزائر،1983.

18) محمد باردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة منشورات اتحاد الكتاب العرب،دط، دمشق، 2000.

19) مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق،2006.

20) محمد صالح الجابر، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر و الطباعة، ط5، بيروت، 2001.

21) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،دط، الجزائر، 1986.

المجلة:

1) أحمد الهواري، اهتزاز الرؤيا الواقعية في ريح الجنوب، مجلة الثقافة، ع (10)، سبتمبر، 1972.

الفهرس

مقدمة..... 4-1

مدخل..... 19-5

الفصل الأول: **الرواية الجزائرية في فترة السبعينات**

1) تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات..... 25-20

2) خصائص الرواية العربية في الجزائر..... 29-25

3) الرواية الثورة و الواقع..... 39-29

4) توظيف التراث في الرواية الجزائرية..... 44-40

الفصل الثاني:ملامح رواية " ريح الجنوب

1)- نبذة عن الروائي عبد الحميد بن هدوقة..... 51-45

2) الرؤيا الواقعية في رواية "ريح الجنوب"..... 54-51

3) المرأة الريفية وقوة الواقع..... 56-54

أ) ملخص الرواية..... 58-56

ب) دلالة العنوان..... 61-59

ج) دراسة الشخصيات الرئيسية و الثانوية..... 66-61

ج) دراسة الزمان..... 68-67

د) دراسة المكان..... 69-68